

تبصرة النفوس

بضلالات العيد شريفي

و محمد علي فنكوس

و بناء حقيفة كلية الثروة الاقتصادية

الجزء الأول

كتبت

أم حاتم بنت علي بن سعيد الجزائرية

مقدمة العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري

- حفظه الله تعالى -

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فقد أرسلت لي هذه الرسالة التي بعنوان: (تبصرة النفوس بضلالات العيد شريفي ومحمد علي فركوس) لكاتبها: أم حاتم بنت علي الجزائرية، للاطلاع عليها وإبداء النظر فيها؛ فطالعت فيها الكثير، ورأيتها رسالة تضمنت بيان أخطاء رأتها وسمعتها الكاتبة، وقد وفقها الله لاجتنابها وإنكارها.

وهذا فضل الله عز وجل على من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

كتبه/ يحيى بن علي الحجوري

بتأريخ 27/ ربيع الثاني/ 1434 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71].
 أما بعد:

فقد قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه :

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه فقال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد بلفظ: "إنما الأعمال بالنية".

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد:

فهذا الجزء الأول من بحث كتبتة نصحا للإسلام والمسلمين، سميت "تبصرة النفوس بضلالات العيد شريفي ومحمد علي فركوس"⁽¹⁾ حاولت إرساله إلى أهل العلم إلا أنه لم يتسن لي ذلك نظرا إلى شدة الغربة آنذاك وندرة الأعوان على الخير، لاسيما وأن البحث لم يكن مكتوبا على الحاسوب بسبب عوائق كثيرة، وأخيرا وفي الأشهر الأخيرة تيسرت لي بحمد الله المباشرة في تبييضه مع تهذيبه. فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع به وأن يثقل به موازيني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإن ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما آلت إليه الدعوة السلفية في الجزائر بعدما تصدرها أناس اندسوا في صفوف أهلها لمحاربة الدعوة باسمها، ومما ساعدهم على ذلك أمور، منها ما هو من جانبهم، ومنها ما هو من جانب بعض أهل العلم.
فما كان من جانبهم:

1 - تظاهرهم باتباع المنهج السلفي، وهذه عادة المبطلين، أنهم يلبسون لباس أهل الحق حتى يتسنى لهم بث ما يريدون. قال الله تعالى: (آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [آل عمران: 72].

2 - سلوكهم أساليب مأكرة في التلبس، وإخراج الباطل في صورة الحق كما هو حال أهل الأهواء. قال الله تعالى: (لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُونَ الْحَقَّ وَاتُّمَّ تَعْلُمُونَ) [آل عمران: 71].

(1) وقد فرغت منه قبل أن تخرج الردود على فركوس من أهل السنة بدماج حرسها الله تعالى.

3 - تصنعهم وتزلفهم عند العلماء لكسب ثقتهم وانتزاع التزكيات منهم .

4- استغلّاهم لتلك التزكيات لاحتواء الشباب، وقطعهم عن العلماء ومن ثم بث سمومهم فيهم وجعلهم أذنانا لهم لا يتحركون إلا إن أرادوا تحريكهم .

5- تحريشهم بين علماء الدعوة السلفية سعياً في تفرقة شملهم بإيغار صدور من نجحوا في كسب ثقته منهم على من عنده نشاط وجهود في محاربة المناهج المناوئة للمنهج السلفي . وهذا يعد من أعظم ما يستخدمه أهل الأهواء لضرب الدعوة وأهلها . والله المستعان

6- نجاح بعض أتباعهم في اختراق بطانات بعض العلماء للتلبس عليهم، وقلب الحقائق لهم، والحيلولة بينهم وبين معرفة أي شيء يخذش زعماءهم...
فهذه الوسائل وغيرها من جانبهم⁽¹⁾.

أما ما كان من جانب بعض العلماء فمنه:

1 - ثقتهم بأولئك الدعاة، واعتمادهم على نقولاتهم المزيفة فيما يتعلق بأحوال الدعوة في بلادهم. ومن ذلك ما يزعمونه من أن بعض دعاة الفتنة والضلال كمثل العيد شريفي قد خذلوا وهجروا!! وأنهم قائمون ببيان باطلهم ولم يبق معهم إلا شرذمة قليلة⁽²⁾ !تلبسوا عليهم وإسكاتا لهم، والله المستعان.

2 - عكوف بعض أهل العلم على التدريس والتأليف وإعراضهم عن الكلام في المناهج والأشخاص بحجة كون ذلك من فروض الكفايات غافلين عن كون

(1) انظر رسالة "الوسائل الخفية لضرب الدعوة السلفية" للعلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى.

(2) وهذا زعم في غاية البطلان؛ فإن أتباع العيد شريفي في الجزائر في تزايد مستمر. كيف لا؟! وزعيمهم

محمد علي فركوس قد تجلّد في الدفاع عنه، ونصرته، وتشجيع الشباب على الالتفاف حوله، وتنفيرهم من منهج الجرح والتعديل، وطعنه في علمائه؟!

الكفاية لم تحصل بيان غيرهم؛ الأمر الذي يُعَيِّن عليهم الكلام والبيان حماية لدين رب العلمين، وإغلاقاً للباب في وجوه المفتونين الذين يتعلقون بسكوتهم للتلبيس على الناس، والله المستعان.

قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله تعالى: "ويجب أن يعلم علماؤنا الأفاضل أن لأهل الأهواء والتحزب أساليب رهيبة لاحتواء الشباب والتسلط والسيطرة على عقولهم ولإحباط جهود المناضلين في الساحة عن المنهج السلفي وأهله.

من تلكم الأساليب الماكرة استغلال سكوت بعض العلماء عن فلان و فلان، ولو كان من أضل الناس فلو قدم الناقدون أقوى الحجج على بدعه وضلاله فيكفي عند هؤلاء المغالطين لهدم جهود المناضلين الناصحين التساؤل أمام الجهلة فما بال فلان وفلان من العلماء سكتوا عن فلان وفلان؟! ولو كان فلان على ضلال لما سكتوا عن ضلاله؟! وهكذا يلبسون على الدهماء؛ بل وكثير من المثقفين"⁽¹⁾.

3 - تأثر بعض العلماء ببعض شبّهات الحزبيين التي يحاربون بها منهج الجرح والتعديل كمثّل الدعوة إلى وجوب الرفق، والحكمة، ومراعاة مصلحة الدعوة، ونبذ التقليد، وغير ذلك مما هو كلام حق يراد به باطل.

إلى غير ذلك من الأسباب التي حالت بين بعض العلماء وبين معرفة الحق، وجعلتهم يقفون إلى جانب أولئك المخذلين الماكرين.

*** * ***

وإني لأشكر الله الفتاح العليم الوهاب الكريم الذي وفقني وأعاني على القيام بهذا العمل فله وحده لا شريك له الحمد والمنة والفضل.

(1) الحد الفاصل بين الحق والباطل ص(122).

ثم أشكر الشيخ العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى على ما قام به من الاطلاع على هذا الجزء و التقديم له ؛فجزاه الله خيرا .

كما أشكر زوجي الشيخ أبا حاتم يوسف الجزائري حفظه الله تعالى على نصائحه وتوجيهاته .

وأسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل ماكتبته خالصا لوجهه الكريم، نافعا لقارئه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتبته : أم حاتم بنت علي بن سعيد الجزائرية

محافظة عنابة/ الجزائر حرسها الله

الفصل الأول

في بيان حال المعهد العالي لأصول الدين بالجزائر العاصمة

الموسوم بكلية "الخروبة"⁽¹⁾

ويشتمل على المباحث الآتية:

- 1- بيان مجمل منهج الكلية .
- 2- وصف الكلية ومرافقها .
- 3- في أهم أسباب تهافت الشباب السلفي على الدراسة فيها .

(1) نسبةً إلى المنطقة التي تقع فيها.

المبحث الأول :

بيان مجمل منهج الكلية :

إن كلية العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة بعيدة كل البعد عن منهج السلف الصالح في العلم والعمل و الدعوة؛ فإن العقيدة المقررة فيها هي العقيدة الأشعرية ، وكفى بها طامة يتطايّر شررها على معظم المواد الأخرى المقررة على الطلبة، كيف لا وجُلُّ أساتذة المعهد أشاعرة ويسيرون على المنهج الإخواني ، دروسهم طافحة بتقرير الأصول والقواعد الهدامة لمنهج السلف الصالح وعقيدة التوحيد!

كما أن معظمهم -إلا النادر- غير مستقيم في زيه على الهدي النبوي؛ فالرجال حليقون مبطلون مسبلون ، والنساء متبرجات كاسيات أكسية بدعة وفتنة .
ومع كل هذا وغيره يوجد من المنتسبين إلى السنة من يدرّس هنالك⁽¹⁾! بل يحث الشباب السلفي على الالتحاق بها !!

*** * ***

(1) وعلى رأس هؤلاء : محمد علي فركوس ، والعبد بن سعد شريفي .

المبحث الثاني: وصف الكلية ومرافقها :

حيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ويتبين ذلك بما يلي:

1- طلبة العلوم الاقتصادية بالكلية ! :

إن كلية " الخروبة " ليست للعلوم الشرعية فحسب ؛ فإنه تدرّس فيها أيضا العلوم الاقتصادية !! ومعلوم ما عليه كثير من دارسي العلوم الدنيوية في الجامعات من الانحلال الخلقي، والتبرج والعري . وعلى الرغم من هذه البلايا والرزايا يلتحق الكثير من الشباب المنتسب إلى السلفية بالكلية ، ويهاج أولئك المنحرفين في كثير من مرافقها كمثّل حافلاتها ذات الاختلاط الفظيع، والزحام الشديد !!

2- قاعات المحاضرات:

إن كلية العلوم الإسلامية - كما لاح مما سبق - يختلط فيها الطلبة بالطالبات داخل قاعات الدروس⁽¹⁾!! التي يتولى إلقاء الكثير منها نساء غير ملتزمات بالحجاب الشرعي فتجلس الواحدة منهن على مكتب لا يفصله عن طاوولات الذكور سوى ما يقارب المتر!! وتلقي الدرس بصوت فاتن!! بل وترتل القرآن على مسامعهم!! - كما بلغني عن بعضهم - ، وتناقشهم!! وتبتسم معهم!! وتضاحكهم!! متجاهلة قوله تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) [الأحزاب: 32] وقوله: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) [الأحزاب: 53] . إن أهل العلم يفتون بعدم جواز تدريس المرأة للصبيان المميزين فما بالك بتدريسها للرجال!!؟

(1) هذا، وإن طالبات " العلوم الشرعية " متفاوتات في سترهن لأجسادهن ؛ فمنهن من ترتدي الجلباب كاشفة عن وجهها وكفّيها اللذين قد يكونا مخضبّين ! ومنهن من ترتدي درعا ضيقا ومزركشا في الغالب ! وخارا قصيرا ومزخرفا عند كثيرات ! ومنهن من تكنفي في تغطية رأسها بوضع قطعة قماش شفافة! مع ارتداء ألبسة الفاسقات ! وقد توجد فيهن من لا تستر رأسها أصلا !!

3 - طرقا وأروقة المعهد :

وتتسم بالاختلاط الفطيع والزحام الشديد!! إذ يتجمع الكثير من الطلبة "السلفيين"!! في أروقة الجناح الخاص بطلبة الشريعة من الكلية ؛ الأمر الذي يؤدي إلى احتكاكهم بالنساء المآرات في كثير من الأحيان !! والعياذ بالله!

4 - حصص الأعمال الموجهة :

يكلف المدرسون الطلبة في معظم مواد هذه الحصص⁽¹⁾ بإجراء بحوث ، وقد يطالبون يوم عرضها عليهم بعض من قامت من الإناث ببحث يحمل الموضوع نفسه الذي بحث فيه أحد الذكور بمناقشته في بحثه !! ولا يخفى ما يقع في أثناء المناقشة من محاذير . كما أنها قد تؤمر بالقيام إلى السبورة لكتابة خطة البحث وشرحها⁽²⁾ !! وقد ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء"⁽³⁾.

قال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله: (المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير). "أحكام القرآن" (3/ 1485).

فواعجبا لهذه الطوامم والبلايا كيف تصدر من أقوام يزعمون أنهم يطلبون العلم الشرعي؟! والأعجب منه هو علم الكثير ممن يزعم أنه من الدعاة إلى المنهج السلفي في الجزائر بها مع إقراره لها وللكتير مما يضاهيها !!

5 - بيت وضوء النساء :

(1) والتي تجرى في قاعات صغيرة الحجم !

(2) ومعلوم أن الرجال يجلسون في الأمام !

(3) أخرجه البخاري (5096) ومسلم (2740).

وهو مشترك بين طالبات الشريعة وبين غيرهن من طالبات الكلية ، ويتواجد بالجنح الخاص بالعلوم الاقتصادية!! الأمر الذي يؤدي إلى ارتياد الكثير من "السلفيات" لتلك الناحية المليئة بالمنكرات والموبقات عند قرب وقت الصلاة.

فإن حصل ودخلن وقعت أبصارهن من أول وهلة على الفتيات المتبرجات وهن يستعملن مواد التجميل ، وبعضهن يدخن!! ويتكلمن الكلام الساقط البذيء... فلا تغادر "السلفية" ذلك المكان إلا وقد صار جلبابها مبخرًا برائحة التبغ! فإننا لله وإنا إليه راجعون!

6- معارض بيع الكتب :

تقيم بعض دور طباعة ونشر الكتب الدينية بين الفينة والأخرى معارض داخل الكلية يحصل فيها اختلاط فطيع بين الرجال والنساء سواء طلبة "العلوم الشرعية" أو غيرهم . فالله المستعان.

7 - في نهاية العام الدراسي :

تعلن نتائج امتحانات السداسي الثاني في الأسبوع الذي يليه الامتحان الشامل؛ الأمر الذي يجعل الكثير من الطلبة يهرعون إلى الاطلاع على علاماتهم قصد معرفة المواد التي عليهم أن يستدركوها في الامتحان الشامل ؛ فيحصل بذلك اختلاط فاحش داخل القاعات أو الأروقة التي تعلن فيها النتائج ... فإننا لله وإنا إليه راجعون!

*** * ***

المبحث الثالث :

في أهم أسباب تهافت الشباب " السلفي " على الدراسة في الكلية :

تستقطب كلية " الخروبة " سنويا عددا كبيرا من الشباب المنتسب إلى السنة ! على الرغم مما فيها من البلايا والرزايا ! ويرجع ذلك إلى عدة أسباب . منها :

1 - الاغترار بكثرة المتتمين إلى السلفية الذين يدرسون هنالك .

2 - تواجد كل من العيد شريفى ومحمد علي فركوس فيها ؛ الأمر الذي جعل كثيرا ممن قل نصيبهم من العلم والإيمان يعدّ ذلك دليلا على جواز الالتحاق بها !

3 - الجهل الشديد بالمنهج السلفي والذي من أصوله العظيمة هجران أهل البدع والأهواء بترك مكالمتهم، أو مجالستهم، أو الاستماع إلى حديثهم، أو النظر في كتبهم.⁽¹⁾

4 - زعم فركوس أنه لا إثم على الرجل إن عمل أو درس في الاختلاط وإنما الإثم على النساء اللاتي خرجن من بيوتهن !!

5 - حث كل من العيد شريفى ومحمد علي فركوس الشباب - ومنهم الفتيات - أشد الحث على الالتحاق بذلك المعهد بعامة ودروسهما بخاصة بناء على شبهات وتلييسات ما أنزل الله بها من سلطان ...

6 - التأثر والإعجاب بالطلبة الذين تخرجوا من المعهد وتصدّروا المجالس في المساجد، والرغبة في سلوك سبيلهم .

7 - اتباع الشّهوات ؛ فإنّ معظم الطلبة يلتحقون بالكلية من أجل نيل شهادة تحوّل لهم الحصول على مناصب عمل .

(1) لم يتوقف الأمر بالسلفيين الدارسين بالكلية إلى اتخاذ هذا الأصل وراءهم ظهريا فحسب ، بل وصل

الحال بالكثير منهم إلى موالاة العديد من أساتذة المعهد ! وإحسان الظن بهم ! و الثناء عليهم ! والدفاع عنهم !

الفصل الثاني

في الرد على ما يتعلق به كل من العيد و فركوس في إيجابهما على الشباب الالتحاق بالكلية الأشعرية الاختلاطية.

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

1. ماهية الاختلاط وحكمه .
2. تعريف العلم العيني .
3. نقض شبهة جواز الالتحاق بالكلية لضرورة تحصيل العلم العيني على أيدي كل من العيد و فركوس !!

تمهيد :

لقد التحقت بكلية "الخروبة" بعدما تأثرت بشبهة مفادها أن الالتحاق بها واجب لضرورة تحصيل العلم العيني على أيدي العلماء!! المتمثلين في العيد شريفى ومحمد علي فركوس!! وأن سلوك غير هذا السبيل يجعلني على خطر عظيم؛ إذ أصبح عرضة لسلوك سبل الفرق الضالة!... فدخلت المعهد دخول جاهل بحقيقة منهج السلف، لبسوا عليه باسم الضرورة. وشمرت عن ساعد الجحد لتحصيل العلم العيني المزعوم!

أما عن محاضرات بقية أساتذة الكلية فقد أفتى العيد - وبئست الفتوى فتواه - بحضور النافع منها! وذكر على سبيل المثال محاضرات : فقه العبادات ، واللغة العربية ، وأصول الفقه ، ومصطلح الحديث !!! ضاربا عرض الحائط كون مدرسي تلك المواد أهل بدع وأهواء لا يجوز التلمذ على أيديهم !!

ولقد كان لهذه الفتوى ولغيرها من فتاوى القوم في هذا الباب الأثر البالغ في زيادة إبعادي عن المنهج الحق . ولا سيما بعدما عملت بها ؛ فكنت أحضر بعضا من الدروس المشار إليها . ولا أنجو من الاطلاع على غيرها من المواد الخطيرة كماء العقيدة ! والمنطق! وعلوم القرآن ! وغيرها... مع عدم حضوري لها ! وذلك لأنني كنت - على غرار غيري من الطالبات - أقوم بتصويرها وقراءتها وفهمها عند اقتراب الامتحانات ! كما لا أنجو من حضور حصص الأعمال الموجهة لأن حضورها إجباري . أقول كل هذا إبطالا لزعم من يقول بأنه يمكن الالتحاق بالكلية مع الاقتصار على حضور الدروس التي لا تتناول العقيدة !! ثم إن زعمهم هذا باطل من وجوه أخرى منها أن تلك الدروس التي يُزعم أنه لا ضرر فيها على الطالب! يُدسّ فيها ولا بد السّم الرّعاف من الأباطيل والضّلالات⁽¹⁾.

(1) وسيأتي ذكر أمثلة من ذلك - إن شاء الله تعالى - .

ولقد جرّت هذه المداهنات وغيرها الكثير من الطلبة إلى عدّ بعض أساتذة المعهد من أهل السّنة !! أو في أقل الأحوال إلى التعاطف معهم ! فإنا لله وإنا إليه راجعون !

وبما أن هدي من وراء الالتحاق بالمعهد هو تحصيل العلم الشرعي؛ فإنني كنت أيام تواجدي فيه حريصة على القراءة والمطالعة فوفقت إلى قراءة بعض الرسائل والكتب السلفية التي توضّح آداب الطلب⁽¹⁾؛ فما لبثت أن أصبحت أشكّ في سداد الطّريق الذي سلكته و غيري من الطالبات في التّحصيل ! وذلك بعد مقارنتي بين أساليب العلماء في التعليم والتي تقوم على البداية بصغار العلم قبل كباره ، سيرا على تدرّج سلفي يقوم على إحكام الأصول والضوابط ثمّ تلقّي شروحها عن العلماء ، مبتدئين في ذلك بالأهمّ فالهمّ ؛ فيركّزون على العقيدة والمنهج أشدّ التّركيز، فقارنت بين هذا المنهج الرشيد وبين حلقات كلّ من العيد و فركوس المتمثلة في مجالس إفتاء في مسائل أغلبها فقهي ! مع التّوسّع الكبير في الكلام الذي لا طائل تحته !!

لقد شعرت بعد استحضاري في ذهني لحصيلة ما جمعته خلال ما يقارب السّنتين بأنني فعلا قد ضيّعت أوقاتي في الكلية ، وما نلت سوى مجرد معلومات من هنا وهناك ! وتساءلت عند ذلك : كيف يجوز كل من العيد و فركوس الدراسة في كلّية "كالخروبة" لأجل تحصيل العلم العيني ؟!! وأين هو هذا العلم ؟!! وما وجه كونه عينا ؟!!... لقد تبين لي بعد اطلاعي على كلام كثير من العلماء حول المنهجية في الطّلب أنه يمكن تحصيل ما يتعيّن على المسلم تعلّمه دون اللّجوء إلى ارتكاب كلّ تلك المحاذير ! وبأنّ الأمر ليس ضرورة تبيح ذلك كما يقولون هم !

(1) والتي كنت أحصل عليها من خارج الكلية بطبيعة الحال .

إلا أنني عزمت على عرض الأمر أولاً على أولئك المفتونين! لأنني قلت في نفسي حينها إنهم لا يمكن أن يكونوا قد أخطئوا كل تلك الأخطاء الفادحة ، ثم آتي أنا على ضالة علمي فأهتدي إلى الصواب دونهم!⁽¹⁾

فكان الجواب من فركوس بأنه لا ينبغي لي أن أتوقف عن الدراسة ؛لأن التحاقني بالكلية يمكّني من تعلم المنهج!! وأنني أستفيد في أثناء تواجدي فيها من احتكاكي "بطالبات العلم" وترتفع همتي في الطلب! فتحصل بذلك مصلحة تنغمس فيها مفسدة الاختلاط!⁽²⁾ وقال أيضا بأن الاختلاط موجود في كل مكان!⁽³⁾!!

أما عن دروسي النظامية فنصح بحضور ما يفيدني منها!! متجاهلا كون أصحابها على غير جادة السلف الصالح !!
والحمد لله أن هذه الشبهات وغيرها⁽⁴⁾ لم تنطل علي ، وبقيت مصرّة على قولي بأنه يمكنني تحصيل العلم العيني في البيت ...

(1) فقد كنت أعتبر العيد و فركوس حينها من أهل العلم اغترارا بهالات التبجيل التي أحاطها بها أتباعها من "طلاب العلم" (!) .

(2) قلت : وهذا من أبطل الباطل! وأنكر المنكر! فكيف تنغمس مفاصد الاختلاط العظيمة في مثل هذه المصالح الموهومة؟!!

(3) الله أكبر! سبحانك هذا بهتان عظيم!

(4) وسيأتي ذكرها - إن شاء الله - مرفوعة بالردود عليها حسب المناسبات . وإني لم أسردها ههنا سردا حتى لا تعلق بقلوب ضعفاء العلم والإيمان .

وبعد تركي للكلية ومضّي في طريق طلب العلم تبين لي بالتدريج أنه مُتَبَرِّ ما عليه العيد وفركوس وأتباعهما ، وباطل ما ي نهجون⁽¹⁾ . وشعرت بشفقة عظيمة على من تطمس فطرهم من الشّباب ولاسيما الفتيات بزجّهم في دَوّامات من التّلبّيسات ؛ فتبلبل عقولهم وتدنس أخلاقهم بالتّأويلات الباطلات .

فاستعنت بالله - تعالى - لرفع اللّثام عن بعض ما يصنعه كلّ من العيد شريفي ومحمد علي فركوس بأهل الإسلام ؛ بعدما شعرت أنه قد تعيّن عليّ ذلك نصيحة للمسلمين وإيقاظا للغافلين والمخدوعين . والله المستعان ، وعليه التّكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

*** * ***

(1) وأيقنت عند ذلك أن فطرتي قد كُدرت - ولا شك - أيام مخالطتي لهم بالكثير من الشبهات ؛ فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصف أهل البدع بأنها تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله . ومعلوم أن داء الكلب شديد العدوى ؛ فلا شك أنني خرجت من بينهم مبتلاة بالسير على كثير من أصولهم الفاسدة وأنا لا أشعر . فما السبيل إلى علاج نفسي منها ؟! إلا أن الله تداركني برحمة فبدالي أن لا أتعب نفسي في النّش عن الهوى في تصرفاتي ؛ لأن ذلك صعب جدا وعسير ، وإنما عليّ أن أمضي في طريق طلب العلم بالوسائل المشروعة ، مع عرض أعمالي على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ما استطعت إلى ذلك سبيلا ؛ فاجتمع لدي بمرور الوقت العجب العجائب من أباطيل القوم وانحرافاتهم . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المبحث الأول:

ماهية الاختلاط وحكمه :

1- ماهية الاختلاط :

- الاختلاط لغة : لفظ له معان عدة ، منها : التجاور ، والتقارب ، والاجتماع ، وقد يكون مع مازجة وملاصقة وقد لا يكون .

- أما اصطلاحاً : فاختلاط الرجال بالنساء هو : اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال بالنظر أو الإشارة أو الكلام كأماكن العمل ، والدراسة ، والولائم ، والحفلات ، ونحو ذلك ⁽¹⁾ .

2 - حكم الاختلاط :

إن سلامة القلب من فتن الشبهات والشهوات التي تصد عن الحق معرفة وقصداً وعملاً من أعظم أسباب تحقيقه للغاية التي خلق من أجلها ألا وهي عبادة الله جل وعلا وحده لا شريك له . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : 56] .

فمن أجل هذا ؛ شرع الله لعباده رافة بهم ورحمة أحكاماً كثيرة تصونهم بعد توفيقه سبحانه وتعالى من كل ما يندس القلوب من الفتن ما ظهر منها وما بطن . ⁽²⁾ ألا وإن من أعظم فتن الدنيا فتنة النساء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام

(1) انظر رسالة « خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله » لساحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله

تعالى .

(2) فإن ديننا دين صيانة ووقاية وأمن وسلامة ؛ ولذا كان من أصوله سد الذرائع دون الوقوع في

المحرمات .

والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴿١﴾ . فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن ، كما ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء" (٢) .

إذا تقرر هذا فلا يعقل أن تسمح شريعة الله المطهرة بالجمع بين العبد وبين ما يضره بل بما ضرره أشد عليه من غيره من الأضرار !! والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "لا ضرر ولا ضرار" (٣) !! وبهذا لا يبقى لذي لب أدنى شك في أن الإسلام لا يقر الاختلاط بل يحرمه . والأدلة من الكتاب والسنة إضافة إلى ما سبق كثيرة ، منها :

أن الله جل وعلا أمر النساء بلزوم البيوت ؛ فقال سبحانه وتعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: 33] .

وثبت من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : " المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان " (٤) .
قوله : " المرأة عورة " :

العورة في اللغة جمع عورات ، وهي كل أمر يستحيا منه إذا ظهر ، و العورة كل مكن للستر، وعورة الرجل والمرأة سواتهما . (٥)

(1) آل عمران : 14 .

(2) سبق تخريجه في الصفحة:

(3) لهذا الحديث طرق كثيرة صححه الألباني بمجموعها في "السلسلة الصحيحة" (1 / 443) .

(4) أخرجه الترمذي (1173) وصححه الألباني كما في الإرواء (273) .

(5) لسان العرب (4 / 612) مادة (عور) .

و " المرأة عورة " أي أنها موصوفة بهذه الصفة . ومن كان موصوفاً بهذه الصفة فحقه أن يستر . والمعنى أنه يستقبح بروزها للرجال كما يستقبح بروز العورة إذا ظهرت.⁽¹⁾

" فإذا خرجت استشرفها الشيطان " :

" أي زينها في نظر الرجال وقيل أي نظر إليها ليغويها ويغوي بها . والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء وبسط الكف فوق الحاجب والمعنى أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها بغيرها ، ويغوي غيرها بها ليوقعها أو أحدهما في الفتنة . أو يريد بالشيطان شيطان الإنس من أهل الفسق سمّاه به على التشبيه " ⁽²⁾ .

قلت : فهل يبقى بعد هذا شك في تحريم الاختلاط ؟ !! اللهم لا !

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال : " إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " ⁽³⁾ . وفيه أمر باجتناب الافتتان بالنساء . والأمر للوجوب ولا يمكن تحقيقه إلا بترك الاختلاط بهن !

وقال الله تعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } ⁽⁴⁾ وقال وتعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ } ⁽⁵⁾ ، وجه الدلالة : أن الله لم ينه عن مجرد اقتراف الفواحش بل عن مقاربتها ولا يتم ذلك إلا باجتناب ما يؤدي إليها من النظر

(1) انظر فيض القدير للمناوي (6 / 346) .

(2) تحفة الأحوذى (3 / 253) .

(3) أخرجه مسلم (2742) .

(4) الإسراء: 32 .

(5) الأنعام: 151 .

والكلام والاستماع وغير ذلك مما يحصل في الاختلاط كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا" ⁽¹⁾.

فلأجل ذلك؛ أمر المؤمنون والمؤمنات بغض الأبصار فقال جل وعلا: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور: 31، 30].

وغض البصر الذي هو وسيلة لحفظ الفرج يستحيل تحقيقه في الاختلاط! وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني أحب الصلاة معك قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي". قال فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل ⁽²⁾.

"وجه الدلالة: أنه إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه، فلأن يمنع الاختلاط من باب أولى" ⁽¹⁾.

(1) مسلم (2657) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(2) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيها وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

(82 / 1) رقم (340) .

(1) فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ (2 / 29) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان من بيتها ظلمة" ⁽¹⁾.

وعن أبي أسيد الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: "استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق عليكن بجافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به ⁽²⁾.
قوله "أن تحقن الطريق" أي: ليس لكن أن تسرن وسطها.

"وجه الدلالة من الحديث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا منعهن من الاختلاط في الطريق لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك؟! " ⁽³⁾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: "ليس للنساء وسط الطريق" ⁽¹⁾.

وعنه أيضا -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله

(1) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (1691) وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (84/1) رقم (384).

(2) أخرجه أبو داود (5272) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (856).

(3) فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ (2/31).

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه و البيهقي في «شعب الإيمان» وابن عدي في «الكامل» (1/192) وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (856).

وسلم-: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها"⁽¹⁾.

"وجه الدلالة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد أن ينفصلن عن الجماعة على حده، ثم وصف أول صفوفهن بالشر والمؤخر منهن بالخير. وما ذلك إلا لبعد المتأخرات عن الرجال عن مخالطتهم ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم، ودم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك، ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم نساء في المسجد لفوات التقدم والقرب من الإمام وقربه من النساء اللاتي يشغلن البال وربما أفسدت به العبادة وشوشن النية والخشوع؛ فإذا كان الشرع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط، فحصول ذلك إذا وقع اختلاط من باب أولى، فيمنع الاختلاط من باب أولى"⁽²⁾.

وعن عقبة بن عامر- رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: "إياكم والدخول على النساء" فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمى؟ قال: "الحمى الموت"⁽¹⁾.

و عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

(1) رواه مسلم في صحيحه (440).

(2) فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ (2 / 30).

(1) أخرجه البخاري (5232) ومسلم (2172).

سلم قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم" ⁽¹⁾. وفي رواية ثانية :
 "كان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم" ⁽²⁾. وفي رواية ثالثة : "كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال" ⁽³⁾.

وجه الدلالة : أنه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على أن لا يختلط الرجال بالنساء في الطرقات فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك ؟!

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا : "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" ⁽⁴⁾.

وجه الدلالة : أنه إن كان يؤمر بالتفريق بين أبناء الأب الواحد الصغار في حال النوم، فالأمر بفصل البنين والبنات الأجانب أولى فكيف بالكبار ؟!
 والأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف أكثر من أن يحيط بها مثل هذا البحث المختصر ، وإنما الغرض إقامة الحجج والبراهين على تحريم الاختلاط بين الجنسين. وقد حصل المقصود بما سيق من الأدلة الصحيحة الصريحة ؛ فخاب وخسر أقوام عرفوا حدود ما أنزل الله تعالى ثم انتهكوها !!

(1) أخرجه البخاري (837) .

(2) البخاري (850) .

(3) البخاري (866) .

(4) رواه أحمد (2/ 178) ، وأبو داود (495) ، والحاكم (1/ 197) وحسنه الألباني .

المبحث الثاني : تعريف العلم العيني :

إن مما يتعلق به كل من العيد شريفي ومحمد علي فركوس في إيجابهما على الشباب ولا سيما الفتيات الالتحاق بكلية "الخروبة" الأشعرية الاختلاطية هو ضرورة تحصيل العلم العيني فيها على أيديهما!! ولما كان الحكم على الشيء فرعاً عن تصوّره لزم بيان محل هذا العلم من علوم الشرع وما يدخل فيه وما لا يدخل .

فالعلم الشرعي : هو علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى .

و العلم الشرعي على قسمين :

1 - منه ما هو فرض على كل مسلم ومسلمة تعلمه ، وهو ما يسمى بالعلم العيني ويتمثل في : معرفة العبد ما يصحح به عقيدته وعبادته مما لا يسعه جهله من معرفة التوحيد وضده الشرك ، ومعرفة أصول الإيمان وأركان الإسلام ، ومعرفة أحكام الصلاة ، وكيفية الوضوء والطهارة من الجنابة ونحو ذلك . ومعرفة أحكام الصوم والفطر . وإن كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم أحكام الزكاة . ومن كان باستطاعته الحج وجب عليه تعلم المناسك . وهكذا من أراد الزواج أو الطلاق وجبت عليه معرفة أحكام ذلك . ومن أراد أن يبيع أو يشتري وجب عليه تعلم أحكام البيع والشراء حتى لا يقع في ربا ، أو في بيع محرم . ومما يجب على المكلف العلم به أيضا المحرمات حتى يجتنبها؛ فالعمل الذي تزاوله وجب عليك أن تعلم حكم الله فيه سواء أكان في باب الاعتقادات أو في باب المعاملات .

2 - والقسم الآخر فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين مستحبا وهو : معرفة سائر أبواب العلم والدين ، كالتوسع في دراسة العقيدة ، والفقه ، ومعرفة أدلة العلماء من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، ودراسة

التفسير والحديث، وآلات ذلك كمعرفة العربية، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، إلى غير ذلك من أبواب الدين.⁽¹⁾

*** * ***

المبحث الثالث : نقض شبهة جواز الالتحاق بالكلية لضرورة تحصيل العلم العيني على أيدي كل من العيد و فركوس ! :

قال محمد علي فركوس في إجابة له عن سؤال نصه : ما حكم دراسة المرأة للعلوم الشرعية في الجامعة؟

"... هذا وخروجها إلى مظان وجود العلم الشرعي وعلى وجه الخصوص إلى المعاهد الشرعية⁽²⁾ في حالة عدم وجود من يقوم بتعليمها أولاً ، وعدم توفر العلم في الأماكن التي تسعى⁽³⁾ ثانياً جائز⁽⁴⁾ لها بالصّوابط الشرعية قصد تحصيل ما يكفيها لإقامة الدين⁽¹⁾ (!!) والوقاية من النار (!!)، وكان لها العمل بالعلوم الشرعية حصناً

(1) انظر: فتاوى لجنة البحوث العلمية والإفتاء (12 / 90)، ومختصر- منهاج القاصدين لابن قدامة ص(11)، والشريط الثاني من «تحذير الدارس من فتنة المدارس» لمقبل بن هادي الوادعي، وكتاب العلم لابن عثيمين ص(15).

(2) ومعلوم أن جامعات العلوم الشرعية في الجزائر ومنها الجامعة التي يدرس فيها فركوس مختلطة .

(3) كذا .

(4) قلت : وهو يزعم بلساني الحال والمقال أن هذين القيدتين متوفران لدى جميع من يرغب في الالتحاق بكلية "الخروبة"! وما يدل على أنها مجرد ستار يخفي به موقفه الحقيقي من الاختلاط هو إلحاقه لابنته بالكلية في عام 1428 هـ أو 1429 هـ !! فدرست فيها إلى أن تخرجت !! فما الذي يفهمه العقلاء من هذا يا ترى !!؟

(1) قلت : سيأتي إن شاء الله أن أخذ المرأة بفتاوى فركوس ودراستها بالجامعة يجعلها على انحراف شديد

في دينها.

ودرعا واقيا من الوقوع في المخالفات الشرعية⁽¹⁾، وضابطا يقوم سلوكها وسيرتها بما يحقق لها سعادة الدين والدنيا "اهـ عن الموقع الرسمي لفرкос. الفتوى رقم (191) الصنف : فتاوى المرأة .

وقال عن حكم الدراسة في "الخروبة"⁽²⁾ إن حاجة المرأة إلى العلم الشرعي أعظم من حاجتها إلى الطعام والشراب فإن كان يجوز لها أكل الميتة عند الاضطرار فإباحة الدراسة في الاختلاط لغرض تحصيل العلم العيني من باب أولى !! اهـ .
فهذا كلام محمد علي فرкос، وبنحوه يقول العيد شريقي، ويجب عليهما بما يلي:

إن القول بوجوب الالتحاق بكلية "الخروبة" لغرض تحصيل العلم العيني قياسا على حالة الضرورة التي يباح فيها ارتكاب بعض المحرمات! قياس فاسد، ويتبين ذلك بما يلي:

اعلم - رحمني الله وإياك - أن لقاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" قيوداً وضوابط لا يصح تطبيق هذه القاعدة إلا بتوفرها، ومن ذلك:

1- أن تكون مفسدة ارتكاب المحظور أقل من الضرورة :

"لقد بين أهل العلم أن معيار الأخذ بالضرورة : الموازنة بين مفسدة ارتكاب المحظور عملاً بالضرورة، والمفسدة المترتبة على عدم العمل بها؛ فإن كانت مفسدة ارتكاب المحظور أعظم من مفسدة عدم الأخذ بالضرورة؛ لم يُلتَفَتْ إلى الضرورة ولا يُعمل بها، لكونها ضرورة ناقصة عن المحظور. ومعلوم أن تحصيل العلم العيني

(1) سيأتي إن شاء الله تعالى بيان حال طالبات العيد وفرкос وما فعله بهن سيرهن على ما قرره لهن

مشايخنهن.

(2) انظر الهامش رقم (4) من (ص 17).

راجع إلى ضرورة حفظ الدين، وحفظ الدين لا تحقق له في الدراسة في الاختلاط البتة، بل إن الضرورة الحقيقية في ترك الاختلاط، إذ أنه يعود على الدين بالوبال بل على جميع الضروريات الخمس التي هي : الدين والنفس والعرض والنسل والمال⁽¹⁾؛ فإن اختلاط الرجال بالنساء من أعظم أسباب فساد القلوب وتسليط الشيطان عليها بالوساوس الصادة عن الحق معرفة وقصدا وعملا⁽²⁾ وركوبها لبحار من الفتن التي تفضي بصاحبها إلى ألوان من الضلال المبين من عشق للصور وما يجر لصاحبه من ويلات من شغل القلب عما خلق له بالهم الدائم والفكر اللازم والوسواس الذي قد يخرج صاحبه إلى الجنون، وما أقربه حينئذ من التلف، هذا وكم يجني من جناية على العرض، ووهن الجاه بين الخلق، وإتلاف المال وربما حمل صاحبه على الكفر⁽³⁾.

والاختلاط من أسباب فشو الفواحش والزنا والأسقام المهلكة وتمزيق القيم والأخلاق وتخطيط الأسر واختلاط الأنساب وفشو الجرائم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكيمة ص (281) : (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواغين المتصلة..) اهـ

"فتبين بهذا الكلام من هذا الإمام أن الاختلاط هو الذي يرجع على

(1) وقد استفدت في بعض مبحث الضرورة من الشيخ أبي حاتم.

(2) ومعلوم أن طلب العلم الشرعي حتى ينتفع به صاحبه، ويصلح لنيل هذه النعمة العظيمة لا بد أن يكون قلبه سليما من فتن الشبهات والشهوات التي تفسد عليه تصور الأشياء على حقيقتها.

(3) انظر "الداء والدواء" للعلامة ابن القيم رحمه الله.

الضروريات بالضرر؛ فجھلٌ مع فطرة سليمة، خير من الوقوع في هذا الضرر العظيم⁽¹⁾."

كيف وقد انضاف إليه ضرر أعظم منه بكثير ألا وهو التلمذ على أيدي أهل البدع من أشاعرة و صوفية و غيرهم في "الخروبة"؟! وتجرع سموهم؟!؛ فإن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن ضرر البدعة ومنافاتها للدين أشد؛ لمناقضتها لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبها لا يتوب منها لأنه يظن أنه على حق بل ويدعو الخلق إليها، ولتضمنها القول على الله بغير علم ، ومعادة صريح السنة ومحاربة أهلها ، وتولية من عزله الله ورسوله وعزل من ولاه الله ورسوله ، وإثبات ما نفاه الله ورسوله ، ونفي ما أثبتته الله ورسوله ، وتكذيب الصادق وتصديق الكاذب ، ومعارضة الحق بالباطل ، وقلب الحقائق وفتح الباب لتبديل الدين جملة؛ فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها ، حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين⁽²⁾. قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى : "وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر ، وقمنا في نصره الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه وبلغت إليه طاقتنا . ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات ولاسيما لمن كان غير راسخ القدم في

(1) وسيأتي عند الكلام عن باقي قيود الضرورة بيان توفر السبل المشروعة لتحصيل العلم العيني دون

الوقوع في مغبة الاختلاط، وهذا قاض مع غيره مما يأتي -إن شاء الله- على دعوى أولئك.

(2) انظر مدارج السالكين لابن القيم (1/ 229-230).

علم الكتاب والسنة ، فربما ينفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان ، فينقذ في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر - دفعه فيعمل بذلك مدة عمره ويلقى الله به معتقدا أنه الحق وهو والله من أبطل الباطل وأنكر المنكر" (1).

*** * ***

شبهة والرد عليها :

فإن قال قائل : ولكن الالتحاق بالمعهد لا يلزم منه حضور الدروس التي تُدَسّ فيها البدع (!)؛ فإنه يمكن اجتنابها والاكتفاء بحضور الدروس التي لا صلة لها بالعقيدة كمثل " أصول الفقه " و " مصطلح الحديث " و " اللغة العربية " ! ودروس الملح " كالتاريخ الإسلامي " ! ... قيل له : إن الجواب عن هذه الشبهة الواهية من عدة أوجه منها :

أولاً : إنه مما جاء في الكتاب والسنة وأجمع عليه علماء الأمة تحريم مخالطة أهل البدع ومجالستهم وسماع كلامهم فضلاً عن التلمذ على أيديهم !
فمما جاء في الكتاب في ذلك :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } [هود: 1819].

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة : أن نزول اللعنة متحقق على أهل البدع الذين يفترون الكذب على الله جل وعلا، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي برزة الأسلمي قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت

(1) فتح القدير للشوكاني (2 / 296 - 297) .

حل⁽¹⁾ اللهم عنها، قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة".

فإذا كان هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم مع دابة لعنتها امرأة! فكيف الحال مع من لعنه الله في كتابه وأخبر عنه بأنه قد أتى ما هو من أظلم الظلم؛ إذ افترى على الله الكذب؟! قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (113) {هود: 113}.

فاللهم إنا نعوذ بك من غضبك وأليم عقابك، ونسألك اللهم العفو والعافية.
وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (72) {الفرقان: 72}، أي: لا يحضرون الزور، وهو القول والفعل المحرم؛ فلا يشهدون المجالس التي يعصى فيها الله عز وجل. ومن أعظم ما يكون من ذلك مجالس أهل البدع والأهواء التي يخاض فيها في آيات الله فيلبس الحق بالباطل والهدى بالضلال.

ويقول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) {الفرقان: 27 - 29}.

ووجه الدلالة من الآية: أن من أسباب انحراف المنحرفين، وتنكبهم عن سبيل

(1) هي كلمة زجر للإبل واستحثاث يقال: حلَّ حلَّ بإسكان اللام فيها. قال القاضي: ويقال أيضا: حل

حل بكسر اللام فيها بالتنوين وبغير تنوين.

وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم : اتخاذ من جانب هذا السبيل خليلاً .
 فيستفاد : النهي عن مصاحبة أهل البدع المحادين لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم
 المجانين لسبيله وهجرهم والبعد عنهم .
 والآيات في بيان هذا الأصل العظيم كثيرة .
 وأما الأحاديث النبوية ؛ فمنها :

ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : تلا رسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
 مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
 (7)} [آل عمران: 7] . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم الذين يتبعون
 ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»⁽¹⁾ .

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "من سمع
 الدجال فليناً عنه؛ فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من
 الشبهات"⁽¹⁾ .

ووجه الدلالة : أن الابتعاد عن مواطن الفتنة والضلال واجب ومن أعظم ما يكون
 من ذلك مخالطة أهل البدع والأهواء .

(1) صحيح مسلم [56 / 8]

(1) أخرجه أبو داود (4319) وغيره وصححه الوادعي في "الصحيح المسند" (2/ 131) .

وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله " (1).

قال أبو الحسن عبيد الله المبارك فوري رحمه الله تعالى : " (تتجارى) بالتائين أي تدخل وتجري وتسري (بهم) أي في مفاصلهم وعروقهم. (تلك الأهواء) جمع هوى البدع التي كانت السبب في الافتراق، وضعت موضعها وضعاً للسبب موضع المسبب؛ لأن هوى الرجل هو الذي يحمله على الابتداع في العقيدة والقول والعمل. (كما يتجارى الكلب) بفتحيتين داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب أي المكلوب، وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحداً إلا كلب، ويعرض له أعراض رديئة ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً، كذا في النهاية. (بصاحبه) أي مع صاحبه إلى جميع أعضائه أي مثل جرى الكلب في العروق، شبه حال الزائعين من أهل البدع في استيلاء تلك الأهواء عليهم، وفي سراية تلك الضلالة منهم إلى الغير بدعوتهم إليها، ثم تنفرهم من العلم وامتناعهم من قبوله حتى يهلكوا جهلاً، بحال صاحب الكلب وسريان تلك العلة في عروقه ومفاصله شبه الجنون، ثم تعديته إلى الغير فلا يعض المجنون أحداً إلا كلب أي جن ... وفي هذا التشبيه فوائد: منها التحذير من مقارنة تلك الأهواء ومقاربة أصحابها، وبيان ذلك أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوى فإن أصل الكلب واقع في الكلب، ثم إذا عض ذلك الكلب أحداً

(1) أخرجه أبو داود (4597) وابن أبي عاصم في " السنة " وحسنه الألباني في " الصحيحة " (204).

صار مثله ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة، فكَذلك المبتدع إذا أورد على أحد رأيه وإشكاله فقلما يسلم من غائلته، بل إما أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكاً يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به"⁽²⁾.

ووجه الدلالة من الحديث : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر أنه ستكون فتن، ورهب من المشي إلى أهلها واستشرف ما عندهم أيما ترهيب. و من أعظم ما يكون من الفتن وأشدّها ظهور البدع والأهواء في الأمة .

ولقد سار السلف الصالح من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان على نهج النبي - صلى الله عليه وسلم - القويم في معاملة البدع وأهلها وعضوا عليه بالنواجذ ؛ فلم يحيدوا عنه يمنة ولا يسرة ؛

فقصة عمر - رضي الله عنه - مع صبيغ بن عسل أشهر من نار على علم كما يقال . وهذا ابنه عبد الله - رضي الله عنه - يقول وقد سئل عن القدرية : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني "⁽¹⁾.

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1 / 278).

(2) البخاري (7081).

(1) رواه مسلم برقم (8)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " لا تجالس أهل الأهواء ؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب " ⁽¹⁾.

وكان سمرة بن جندب - رضي الله عنه - شديدا على الخوارج ؛ فكانوا يطعنون عليه ⁽²⁾.
وعن الحسن البصري وابن سيرين رحمهما الله تعالى قالا : " لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم " ⁽³⁾.

وعن أبي قلابة رحمه الله قال : " لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإنني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون " ⁽⁴⁾.

وعن ثابت بن عجلان ، قال : « أدركت أنس بن مالك ، وابن المسيب ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاوسا ، ومجاهدا ، وعبد الله بن أبي مليكة ، والزهري ، ومكحولاً ، والقاسم أبا عبد الرحمن ، وعطاء الخراساني ، وثابتا البناني ، والحكم بن عتيبة ، وأيوب السخيتاني ، وحمادا ، ومحمد بن سيرين ، وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق - ، ويزيد الرقاشي ، وسليمان بن موسى ، كلهم يأمروني في الجماعة ، وينهونني عن أصحاب

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة برقم (371) .

(2) الإصابة لابن حجر (1/ 465) بترقيم المكتبة الشاملة .

(3) سنن الدارمي (1/ 121) .

(4) سنن الدارمي (1/ 120) .

الأهواء⁽¹⁾.

وقال مفضل بن مهلهل : لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته فحذرتة وفررت منه ، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك ؟!⁽²⁾

وعن سلام بن أبي مطيع أن رجلا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السخيتاني : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، قال أيوب وجعل يشير بإصبعيه : ولا نصف كلمة ، ولا نصف كلمة⁽³⁾ .

وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله يقول : "لا تسلم على أهل الأهواء، ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم القول ولا يعاد مريضهم ولا تحدث عنهم الأحاديث"⁽⁴⁾.
وهكذا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال عنه البيهقي : "وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه شديدا على أهل البدع مجاهرا ببغضهم وهجرهم"⁽¹⁾ .
والآثار عن السلف في التحذير من البدع وأهلها ، وهجرهم ، والتبرؤ منهم كثيرة جدا، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم .

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/ 133) .

(2) الإبانة لابن بطة (2/ 444) .

(3) الإبانة لابن بطة (2/ 447) .

(4) الجامع لابن أبي زيد القيرواني ص (125) .

(1) "مناقب الشافعي" (1/ 469) .

ثانيا : ومما يبطل القول بأنه لا يلزم من الالتحاق بالكلية حضور الدروس المتعلقة بالعقيدة أنه حتى وإن تغيب الطلبة عنها فلا بد لهم عند اقتراب الامتحانات من تصويرها وقراءتها وفهمها !... كما أنه لا يمكنهم التغيب عن حصص الأعمال الموجهة لأنّ حضورها إجباري.

ثالثا : إنّ القول بأن طلب العلوم التي لا مدخل فيها لمسائل الاعتقاد كمثل علوم الآلة (!) والفقه الإسلامي (!) والسيرة النبوية (!) والتاريخ الإسلامي (!) ⁽¹⁾ على أيدي أهل البدع لا ضرر فيه على الطالب ! قول باطل عاطل ، وبيان ذلك :

أن البدع غير محصورة فيما يتعلق بالعقيدة ! وهذا أمر يعلمه كثير من عوامّ أهل السنة فضلا عمّن هو معدود من طلبة العلم ! فإن كل محدثة في كبار مسائل الشرع أو صغارها بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

ولا شك أن الدروس التي زعموا أنّه يجوز حضورها قد ابتدع فيها خلق كثير على مدار الزمن ولكل قوم وارث ! فما الذي يعصم يا ترى أساتذة المعهد من تبني تلك البدع ونشرها ؟! بل إحداث غيرها طالما أنهم محادّون للمنهج السلفي سالكون لمنهج مبتدعة ؟! وما الذي يكّم أفواههم عن الكلام في المسائل العقدية ؟! لاسيما وأنّ كثيرا من الدروس التي تزعمون أنّه لا مدخل للعقيدة فيها يندرج تحتها كثير من مسائلها !

- ففي علم أصول الفقه مثلا مداخل كثيرة لأهل البدع والأهواء وذلك لأن أغلب المصنفات فيه هي لأهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة ومن نحنا نحوهم !! فقاموا مكرّاً منهم بحشو هذا العلم الجليل بالمباحث الكلامية والتقارير المنطقية الفلسفية بأساليب خفية ملتوية زاعمين أن علم الكلام الذي هو من زبالة أفكارهم

(1) هكذا يزعم كثير من الطلبة والواقع - كما سيأتي إن شاء الله - أنّ لهذه العلوم صلة وطيدة بالاعتقاد .

وأوساخ أذهانهم أساس في معرفة الأصول !! فالتبس الحق بالباطل والهدى بالضلال ولا سيما على من كان غير راسخ في علم الكتاب والسنة ونهج سلف الأمة.

ومع كل هذا نجد الطلبة المتتبعين إلى السلفية يحرصون أشد الحرص على التخصص في أصول الفقه حال تواجدهم بالمعهد! ويرجع ذلك إلى أمور منها:

1 - أنه يشترط لذلك التخصص أعلى معدل مقارنة ببقية التخصصات .

2 - أن ذلك هو مجال تخصص زعيمهم محمد علي فركوس . والذي يحض الطلبة على ذلك بلساني الحال والمقال مع عدم التنبيه لا من قريب ولا من بعيد على خطورة تلقي ذلك العلم عن أهل البدع والأهواء.

3 - تلقى الخالف من الطلبة عن السالف لشبهة مفادها أن اختيار تلك الشعبة يجعل الطالب في مأمن من غوائل أهل البدع في المعهد ! ولقد تبين بطلان ذلك قريبا . والله المستعان .

فينبغي لمن كان ناصحا لنفسه حريصا على سلامة دينه أن لا يطلب هذا العلم الجليل إلا على أيدي أهل السنة المبرزين لا على المفتونين من المبتدعين والمتبعين الذين لا يفرقون له بين الغث والسمين . وبعد هذا فالله الموفق للصواب لا إله غيره ولا رب سواه .

- وفي علوم اللغة كمثال النحو "يخطئ خطأ كبيرا من يظن أن دراسته له على أهل البدع لا ضرر فيها على عقيدته لأنه مجرد علم آلة ! ليس لهم فيه مدخل ! وما يدري المسكين أن أول باب يأخذه في هذا الفن وهو باب (الكلام) يقرر له فيه هؤلاء مذهب الأشاعرة والكلابية وغيرهم في كلام الله عز وجل من حيث لا يدري ، فيقولون له: (الكلام لغة هو عبارة عما تحصل بسببه فائدة سواء أكان لفظا، أم لم يكن كالخط والكتابة والإشارة) !!⁽¹⁾ يريدون التوصل إلى تقرير عقيدتهم في نفي الحرف

(1) كما صنع صاحب "التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية " .

والصوت عن الله جل وعلا !! والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة من لغويين وغيرهم أن الكلام لغة هو: "نطق مفهم" كما ذكر نحو ذلك ابن فارس - من أئمة اللغة - في معجمه.

ومما يبين بطلان ما قرره الأشاعرة ومن نحا نحوهم أنه: لو كان الحديث النفسي كلاما لبطلت صلاة المصلي إذا حدث نفسه!

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به"⁽¹⁾. وهو صريح في بيان أن حديث النفس ليس بكلام. ولو كانت الإشارة كلاما - كما يزعمه أهل البدع - لحنت مريم عليها السلام حين نذرت لله صوما، ثم أشارت إلى ابنها! ⁽²⁾.

فهذا مثال واحد على عبث أهل البدع بعلم النحو. وغيره من الأمثلة كثير والله المستعان"⁽³⁾.

- ومن علوم اللغة التي شحنها أهل البدع بدسائسهم: فن البلاغة؛ وذلك لأن أغلب من اشتغل بهذا العلم المفيد الذي يساعد على الاطلاع على أسرار القرآن والسنة هم من المعتزلة الزيدية الأشعرية أو الكلاية الحنفية الماتريدية! ذكر ذلك الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى ⁽¹⁾ فاللهم سلم سلم!

(1) أخرجه مسلم (127) من حديث أبي هريرة .

(2) انظر الآيات : 25 - 29 من سورة مريم .

(3) أملاه علي الشيخ أبو حاتم يوسف الجزائري حفظه الله .

(1) في شريط له بعنوان " لقاء مع طلاب كلية الشريعة". تسجيلات مجالس الهدى بالجزائر العاصمة

- وفي مادة مصطلح الحديث والتي يقوم بتدريسها لطلاب السنة الأولى بمعهد "الخروبة" رجل اسمه "محمد عبد النبي" ^(١)!! تُعرض مسألتني: "هل أخبار الآحاد تفيد العلم أم الظن؟" و"هل يعمل بها في العقائد والأحكام أم في الأحكام فقط؟" على أنها من المسائل الخلافية! وتبلبل عقول الطلاب بترهات المبتدعة في هذا الباب، ويزعم لهم أن القول بأنه لا يعمل في العقائد إلا بالنص القرآني أو بالحديث المتواتر! هو مذهب أكثر العلماء!!...فإننا لله وإننا إليه راجعون.

- وفي مادة التاريخ الإسلامي يقوم رجل اسمه "محمد الأمين بلغيث" بإلقاء محاضرات على طلبة السنة الأولى حول أحوال البلاد الإسلامية زمن الخلافة الراشدة... ويعتمد في كتابته لها على كتب فكرية! فيُضل ويُضل ضلالا مبينا ولا سيما في حديثه عن خلافة عثمان - رضي الله عنه وأرضاه -؛ إذ يقول في حقه عبارات سيئة^(١)، ويلقي شبهات بعض الحاقدين على عثمان - رضي الله عنه - من دون تعقيب بردود العلماء عليها! فيسبب بذلك فتنة عظيمة للطلاب. والله المستعان.

أوليس كل هذا ضربا للعقيدة السلفية في مسائل هي من أعظم أصولها؟!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العقيدة الواسطية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

(١) وهو لا يرى أدنى مانع من كتابة اسمه على ما هو عليه على ملازم محاضراته! ويشتعل غيضا من إبداء بعض الطلبة الملاحظات على ذلك!! ويشحن مناصريه من الطلبة الإخوانيين ومن شابههم بالحق على من يتكلم في ذلك! ولا تكاد تخلو محاضراته من الاستهزاء تصریحا أو تلميحا بالطلبة المتتبعين إلى المنهج السلفي. ومع ذلك فإنهم يملئون قاعة درسه إلى درجة قيام بعضهم في معظم الأحيان بجلب كراسٍ إضافية من القاعات المجاورة!!

(٢) ومع ذلك نجد كثيرا الطالبات "السلفيات" يتدارسن محاضراته أيام الامتحانات آخذات ما فيها

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} ، وطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" إلى أن قال: " ويتبرءون من طريقة الروافض الذين ييغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إنما مجتهدون مصيبون وإنما مجتهدون مخطئون". اهـ

وروى الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية^(١) بإسناده إلى أبي زرعة الرازي أنه قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُطْلُوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".

وسأتي - إن شاء الله تعالى - مزيد بيان لهذا الأصل العظيم عند الحديث عن سب العيد لبعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . والله المستعان .

والحاصل أن ما جاء من الضلال المبين في هذا النزر اليسير من الأمثلة الدالة على خوض من يدرس غير علوم العقيدة من أهل البدع في مسائل عقدية خطيرة كفيل بتدمير وطمس فطر من يتجرعه من الطلاب المساكين ! فكيف الحال وغيره مما لم يذكر كثير ؟! وكيف الحال وكثير من الطلبة يوجهون بعد عامهم الأول في الكلية إلى شعبة " عقائد وأديان " !^(٢) فيدرسون العجب العجائب من الأباطيل والترهات

(١) ص(١/ ١١٩) بترقيم المكتبة الشاملة .

(٢) من المواد المقررة على أصحاب هذه الشعبة : علم الكلام ! والتصوف ! والفلسفة القديمة ! والعقيدة

الأشعرية ! واليهودية ! ... فاللهم سلم سلم .

التي تقشعر منها جلود أهل السنة ! ويلزمون أنفسهم باستيعابها وتدبرها حرصاً على التفوق في الامتحانات ؟!

فيا حسرة على من يغرر به سنوياً من الشباب بزجه في مستنقع ذلك المعهد، وتكبله بالسلاسل والأغلال كلما ازداد غرقاً فيه . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

*** * ***

عودة إلى بيان بقية قيود قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" والتي تأتي على بنیان العيد و فرکوس من القواعد :

ومن تلك القيود أيضاً:

2- أن لا تندفع الضرورة إلا بارتكاب هذا المحذور :

"والدليل على هذا القيد في الضرورة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "الضرورة تبيح المحظورة، لكن ذلك بشرطين: 1- أن يضطر إلى هذا المحرم بعينه ولا نجد شيئاً يدفع الضرورة غيره، فإن وُجد سواه فإنه لا يحلّ " . «شرح منظومة القواعد الأصولية والفقهية» (ص 68-69) .

وهذا الشرط غير متحقق بتاتا في الدراسة في كلية "الخروبة" !!

ومعنى زعم العيد و فرکوس أن التحاق النساء بتلك الكلية ضرورة أن العلم العيني في الجزائر لا وجود له إلا في ذلكم المكان !! وبالتحديد في دروسهما وحلقاتهما !!

وهذا ضرب من الجنون ! فإنه لا يشك من له أدنى نظر في أن وضع النساء في الجزائر من ناحية القدرة على تحصيل العلم العيني بالوسائل المشروعة دون الحال التي تلجئ إلى ارتكاب المحرمات بكثير! بل إنهن في سعة من حيث سهولة تلقّيهنّ لهذا العلم ؛ فقد انتشرت - والله الحمد والمنة - سبل تحصيل العلم وتيسرت من كتب في شتى العلوم الشرعية قد شابت لتذليل صعابها للطلاب لحى أهل العلم ، وكلّت حواسّهم ؛ فأجزل الله لهم المثوبة على ما بذلوه لهداية الخلق . ومن جلسات علمية مسموعة تفنى الأعمار في التزوّد من خيراتها ، والتنعّم ببركاتها ، ومن وسائل اتصال متعددة تسهّل على المرء الارتباط بأهل العلم أينما كان - والله الحمد والمنة - . والكلام عما تنتفي به الضرورة ، وذلك متحقق بما ذكر .

سئل العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى سؤالا نصه :

هناك بعض الشباب الذين عرفوا طريق الهداية إلى الله عز وجل وهم راغبون في طلب العلم، ويريدون صراحة الحضور عند المشايخ حتى يقرءوا عليهم كتباً في العقيدة وكذلك في الحديث، لكنهم لا يستطيعون لظروف أعمالهم وهم في منطقة نائية لكنهم يكتفون بالأشرطة، فهل تكفيهم عن الحضور عند العلماء؟ وهل يكون طالب علم كغيره، أم لا؟ حفظكم الله .

الجواب:

أما كونهم تكفيهم فلا شك أنها تكفيهم عن الحضور إلى أهل العلم إذا كان لا يمكنهم الحضور، وإلا فإن الحضور إلى العلماء أفضل وأحسن وأقرب للفهم والمناقشة، لكن إذا لم يمكنهم فهذا يكفيهم للضرورة. ثم هل يمكن أن يكونوا طلبة

علم وهم يقتصرون على هذا؟ نقول: نعم. يمكن إذا اجتهد الإنسان اجتهاداً كثيراً..

السائل: وهل يؤثر الاكتفاء بالأشرطة في معتقدهم؟

الشيخ: يؤثر في معتقدهم إذا كانوا يستمعون إلى أشرطة بدعية ويتبعونها، أما إذا كانوا

يستمعون إلى أشرطة من علماء موثوق بهم فلا يؤثر على معتقدهم بل يزيدهم إيماناً

واحتراباً واتباعاً للمعتقد الصحيح.⁽¹⁾ اهـ.

وقال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - : "أما مقولة : من

كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب ؛ فهذا إذا لم يحسن اختيار الكتاب

ويودع عقله مع الكتاب أما كتب السنة فلا يكون كذلك "⁽²⁾. اهـ.

وقال فضيلة الشيخ زيد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - : "فإن لم يستطع (يعني

طالب العلم) الرحلة (إلى العلماء) وقرأ في كتاب فعلية أن يدون ما أشكل عليه،

ويسلك نوعاً سهلاً من أنواع الرحلة في هذا الزمن وهو الاتصال بالعلماء بواسطة

الهاتف ليأخذ بغيته بدون مشقة "⁽¹⁾. اهـ.

وفي الحديث "ومن يتحر الخير يعطه ، ومن يتق الشر يوقه "⁽²⁾.

(1) لقاء الباب المفتوح [25 / 54] (المكتبة الشاملة).

(2) المخرج من الفتنة ص (173).

(1) العقد المنضد الجديد في الإجابة على مسائل في الفقه والمناهج والتوحيد ص (18).

(2) أخرجه الخطيب في "تاريخه" (9 / 127) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه الألباني في

سلسلة الأحاديث الصحيحة (1 / 341).

وسئل - حفظه الله تعالى - ضمن سلسلة "إعلام العبيد بتحذيرات العلماء من جهالات العيد" ⁽¹⁾ سؤالاً نصه : هل يجوز شرعاً سفر المرأة لطلب العلم بغير محرم؟ ⁽²⁾ فأجاب - حفظه تعالى - : "لا يجوز للمرأة أن تسافر... ⁽³⁾ ذي محرم لا لطلب العلم ، ولا للحج ، ولا لجمع المال ، كل ذلك لا يجوز ؛ لأن المرأة ضعيفة ؛ لا تستطيع أن تدفع الشر عن نفسها ، وهو في نفس الوقت فتنة ، يفتن بها الرجال وتفتن بالرجال لضعفها ؛ لذا حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من سفر المرأة ؛ فقال : " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم " ⁽¹⁾ ، وفي رواية " يوم " ⁽²⁾ وفي رواية " ليلة " ⁽³⁾ . فلا بد من الالتزام بتوجيهات النبي - صلى

(1) الشريط رقم (7 / 5) الوجه (ب) تسجيلات أهل الحديث بالجزائر العاصمة سابقا . والسلسلة تضم مكالمات هاتفية مع بعض المشايخ في السعودية عُرضت عليهم فيها بعض ضلالات العيد شريفي المفتون. وللأسف الشديد فإن الحصول على هذا الإصدار عزيز جداً الأمر الذي أسهم بشكل كبير في ازدياد اضطراب فتنة العيد . والله المستعان .

(2) فإن العيد وفرкос يفتيان بذلك لضرورة طلب العلم العيني في "الخروبة"!! زعماء . بل إن فركوس يميز ذلك مطلقاً إن وجدت الرفقة الآمنة!! وغير ذلك من الشبهات التي سيأتي الرد عليها في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

(3) كلمة غير واضحة .

(1) البخاري (1088) ومسلم (1339) .

(2) ابن ماجه (2899) وغيره وصححه الألباني .

(3) أخرجه مسلم (1339) ((419)) .

الله عليه وسلم - . والحقيقة قد تعتذر وتقول : ماذا أصنع ؟ نقول لها : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) } [سورة الطلاق: 2] . وإذا علم الله صدق العبد ذكرًا كان أو أنثى وحرصه على الفقه في الدين هياً الله له من يعلمه ويتفقه على يديه بدون أن يقع في محذور حذر منه النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - " . اهـ .

قلت : إذن فتحصيل العلم العيني في هذه الأزمان سهل ميسور لما تقدم من تطور وتعدد وتنوع وسائل تلقيه ، ويسر - الحصول عليها ، أو على بعضها ولو بالاستعارة على فرض ضيق الأمر على البعض وهذا قليل . ثم لو افترضنا أن السبل قد ضاقت وتعدرت - وهذا نادر جداً ⁽¹⁾ - فلا يجوز انتهاج المبدأ الميكيفيلي : " الغاية تبرر الوسيلة " ! بالقدوم إلى الجامعة الأشعرية الاختلاطية لغرض تحصيل العلم العيني المزعوم ⁽²⁾ !! لأن الأمر ليس بضرورة كما تجلى بوضوح فيما تقدم وما سيأتي إن شاء الله تعالى . وإنما يؤمر الإنسان في مثل هذه الحال بتقوى الله سبحانه وتعالى ؛ فيترك ما حرم الله ، ويسلك لتحصيل العلم ما تيسر - له من الأسباب المشروعة معتمداً في ذلك على الله . ولا شك أنه سيجد الفتح والبركة قال الله تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) } وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } [سورة الطلاق: 2 - 3] . فكل من اتقى الله تعالى بفعل أو امره واجتناب نواهيه ؛ فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة . ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجاً ومخرجاً من كل شدة ومشقة . وكما أن من اتقى الله جعل له فرجاً ومخرجاً ، فمن لم يتق الله ، وقع في الشدائد والآصار

(1) والنادر لا حكم له ، وإنما الحكم للغالب .

(2) والذي لا وجود له فيها ، وإنما الموجود هو ضده كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى عند الكلام عن واقع حلقات العيد وفركوس للنساء ضمن القيد الرابع من قيود قاعدة " الضرورات تبيح المحظورات " .

والأغلال، التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعتها. وقوله { وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } أي: يسوق الله الرزق للمتقي، من وجه لا يحتسبه ولا يشعر به.

{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويبدل الأسباب التي أذن بها، ويثق به في تسهيل ذلك { فَهُوَ حَسْبُهُ } أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه فيه، وما الظن إذا كان الأمر في كفالة الغني القوي العزيز الرحيم؟! (١).

ويقول الله سبحانه وتعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } [سورة الطلاق: الآية 4] ، ويقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا ﴾ (66) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) [سورة النساء: 66 - 68] . وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الأنفال: 29]، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحديد: 28]، ويقول: ﴿ فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: 35]،

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ إِلَّا لَأَخْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ". (١)

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا.

وإن تعجب فاعجب لفرкос كيف يرد هذا المنهج الإلهي؟! فيقول - وبأس القول قوله - : "... (٢) بعض الناس المنع ، وهو قوله تعالى ... أو قوله تعالى في الآية

(١) انظر تفسير السعدي ص (869) .

(١) رواه أحمد في المسند (20739) والمروزي في زياداته على "زهد" ابن المبارك (1168)، والقضاعي في

"مسند الشهاب" (1135) عن رجل من أهل البادية، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي (1489).

الأخرى وهي قوله تعالى : {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)} [سورة الطلاق الآية : 2] ، على هذا الأساس أنو(أنه) تبقى المرأة في البيت ، تتقي ، وتبقى في البيت ، ولا تختلط فبعد ذلك يحصل لها العلم بإذن الله⁽²⁾ (!!). احنا⁽³⁾ (نحن) لا نشك أنه⁽⁴⁾ ، الله تعالى إن أراد بإرادته الكونية القدرية أن يحصل لها ذلك ، أن يحصل . لكن هل هو من إرادة الله ، من إرادته سبحانه وتعالى الشرعية الدينية أم لا ؟ هنا احنا (نحن) ملزمون بهذه الإرادة الشرعية الدينية ، أما القدرية فهذه في علمه سبحانه وتعالى . الآن لما تسمع النصوص السابقة الذكر وهي " طلب العلم فريضة " أي أنه يلزم في ذلك الطلب ، والطلب يستدعي الخروج إلى الشيء حتى يطلبه⁽¹⁾ . وأيضا التنفير⁽²⁾ {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ} . فلا بد أنو(أنه) يسلك سبيل العلم وهو أنو يخرج إليه⁽⁵⁾ . العلم لا

(1) كلام غير واضح .

(2) هذا تقويل لأهل العلم ما لم يقولوه ! فإن المرأة مأمورة بطلب ما تصحح به عباداتها، ومعاملاتها من العلم الشرعي. فإن احتاجت إلى الخروج لطلبه دون أن تقع في محذور شرعي كمثّل الاختلاط جاز لها الخروج ، بل ووجب . وإنما غرض فركوس من هذه الأكاذيب صد الناس عن الحق بتشويبه . والله المستعان .

(3) لا يزال الكلام لفركوس .

(4) كذا .

(1) قلت : لا يلزم هذا ، ثم إن احتيج إلى الخروج فمن قال بالمنع ؟! وإنما المنوع الوقوع في الاختلاط وغيره مما حرم الله !

(2) كذا ! والصواب: الاستنفار. يقال استنفر الرجل القوم فنفروا معه . لسان العرب [224 / 5].

يأتيه إلا إذا كان على سبيل الاستثناء ، يعني إذا كان عنده واحد يعني يمكن هو يعلمه في البيت... " اهـ⁽¹⁾

قلت : إذا كان الأمر هكذا ؛ فلماذا تلتحق ابنة فركوس بجامعة الخروبة الأشعرية الاختلاطية وعندها في البيت "علامة الجزائر"!! "ومفتي المفتين"!!؟ إنه هوى فركوس ؛ فإن فركوس في الأصل - كما سيتضح أكثر في الجزء الثاني من هذه السلسلة - إن شاء الله - لا يرى مانعا من الاختلاط وإنما يتسترّ خلف مثل تلك التليسات . والله المستعان.

ومن قيود قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" :

3 - أن تزول الضرورة بارتكاب المحظور :

"قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - : (الضرورة تبيح المحظورة، لكن ذلك بشرطين: 2... - أن تندفع الضرورة به، فإن لم تندفع بقي على أصل الحرمة، وإن شككنا في دفعها به فإنه يبقى أيضا على التحريم، وذلك لأن ارتكاب المحظور مفسدة متيقّنة، واندفاع الضرورة به مشكوك فيه، ولا يُنتهك المحرّم المتيقّن لأمر مشكوك فيه) «شرح منظومة القواعد الأصولية والفقهية» (ص 68-69)".

قلت : وهذا القيد غير متحقق بتاتا في حلقات العيد و فركوس للنساء ؛ فعلى الرغم من كل تلك الضجة التي أحدثها حول ضرورة تبليغ العلم العيني للنساء إلا أننا نجدهما في نهاية المطاف لا يزودونهن بهذا العلم !! يوضح ذلك:

(1) من تسجيل لإحدى حلقات فركوس للنساء بالجامعة. والشريط موجود. وقد تحصلت عليه من إحدى من درسن بالمعهد ما بين عامي (1421 و 1424). وهو يحوى سيلا جارفا من الشبهات و التليسات فيما يتعلق بحكم سفر المرأة بغير محرم واختلاطها بالرجال سيأتي بيانها والرد عليها في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

إلقاء نظرة سريعة على أكثر ما يتكلم فيه في حلقات العيد وفركوس للنساء، وهل هي تزودهن بالعلم العيني^(١)؟! :

يقيم كل من العيد وفركوس خارج دروسهما النظامية حلقات خاصة بالنساء وتتسم بما يلي :

أ- حلقات العيد شريفي :

وترتكز في التعليم على طريقة السؤال والجواب ؛ حيث تطرح عليه طالباته أسئلة حول الفقه وأصوله ، ويتخلل ذلك ما يلي :

1 - كثير من البدع والضلالات⁽²⁾ :

من مثل الكهانة!!⁽³⁾ و تجويزه لبعض أنواع الشرك الأصغر!! ودعوته إلى اعتقاد أن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي يجب التركيز عليه في هذا الزمن!! ومن مثل سبّه لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، وادّعائه أن هذا الفعل الشنيع واجب!!

(1) ولقد اعتمدت في كتابة ذلك بعد الله جلّ وعلا على ما أعلمه من دراستي بالمعهد لما يقارب السنتين وبحوزتي أشرطة لمن درس قبل أو بعدي تؤكد صحة ما ذكرته ، والذي اقتضت فيه على الكلام عن مواضيع تلك الحلقات وأعرضت عن الحديث عن ظروفها وأجوائها لأنني أفردتها بفصل خاص عند الكلام عن موقف القوم الحقيقي من الاختلاط في الجزء الثاني من هذه السلسلة إن شاء الله تعالى .

(2) و سياتي تفصيلها ، والرد عليها في الجزء الثالث بإذن الله تعالى .

(3) قال العيد شريفي: "قلت ، ومازلت أذكر- والشيطان مسجلان - في محاضرة ألقيتها في المعهد الذي كنت أدرس فيه، ولا أزال أدرس فيه : ماذا بعد فقدان أهل العلم؟ قلت : ستعيش هذه الأمة - الأمة الإسلامية - وخاصة من هم على هذا المنهج السلفي حقبة من الزمن ، ستعيش عشر- سنين عجاف (!!!) تضطرب فيها الأمور، ولا يبقى صنف صافي فيها (!!!) لأن المرجعية بعد وفاة الشيخ ناصر فقدت (!!) " . اهـ من قرص "إعلام العبيد بتحذيرات العلماء من جهالات العيد " . قلت : ومما يزيد في الدهشة أن العيد قد بقي مصرّاً على ذلك الكلام من بعدما أدانه العلماء به !! فلا حول ولا قوة إلا بالله !

بزعم أننا إن لم نذكر للناس بعض ما صدر من الصحابة رضوان الله عليهم⁽¹⁾؛ فإنهم سيعتقدون فيهم العصمة!! ومن مثل الدعوة إلى فكر الخوارج بالقول بعدم شرعية بيعات جميع حكام البلدان الإسلامية اليوم! ومنها بيعة آل سعود!!... والثناء على نفسه وعلى أمثاله من القطبيين كمحمد قطب! والمغراوي! وأبي الحسن المأربي! وفي المقابل الطعن في علماء الدعوة السلفية من أمثال الإمامين عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين - رحمهما الله تعالى -!!، ومن مثل تأصيله لأصول مدمرة للمنهج السلفي، ومن مثل تجويزه لكثير من المحرمات بأوهى الشبهات، واقترافه لها، ودعوته إليها، كالدراسة والتدريس في أماكن الاختلاط والفسق والفجور، وسفر النساء بغير محارم، ومؤاخاة الرجال للنسوان، ومجالستهن، والنظر والانبساط إليهن، وغير ذلك كثير نسأل الله السلامة والعافية.

2 - كثرة الكلام عن أمور النساء والعشرة الزوجية، والإطنا ب في ذلك إلى حد الفحش في القول! ونسبة ذلك إلى الشرع!!⁽²⁾

3 - ثناء العيد على نفسه بحكاية مناقبه المزعومة لطالباته، فيقول: "في عام كذا قمت بكذا، وفعلت كذا وكذا"، و"أثنى عليّ فلان بكذا وكذا...". فيذكر واقعاته على أنها دليل شرعي يجب العمل به!!

4 - قلة الاعتناء بالاستدلال وبناء الأحكام على الكتاب والسنة، وجنوحه إلى اللغو والتوسع في الكلام الذي لا طائل تحته، والخوض والجدال في أمور تافهة يخرجها العيد في قالب شرعي! عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إياكم

(1) وسيأتي عند الكلام عن هذا - إن شاء الله تعالى - بيان أن العيد يلقق للصحابة رضوان الله عليهم عظامهم هم برآء منها، ثم يدترّ صنيعه الفاجر بمثل تلك المزاعم! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(2) وهذا من الأمور المعروفة عن العيد شريفي؛ فلا يكاد يخلو منه درس من دروسه سواء في حله أو ترحاله! والله المستعان.

وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا⁽¹⁾. وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى - وقد سمع قوما يتجادلون - : "والله ما هؤلاء إلا قوم ملّوا العبادة ، ووجدوا الكلام أهون عليهم من العمل ، وقلّ ورعهم فتكلموا"⁽²⁾.

5- ادعاء العيد الحكمة ومعرفة دقائق السلوك !! حيث يقرأ على النساء شيئاً من كلام العلامة ابن قيم الجوزية من كتابه " الفوائد " ، ويشرح بعضه وفق هواه ، قائلاً بلسان الحال إنه عامل بمواعظ ابن القيم ! قد لمس أثرها في نفسه ! وهيهات هيهات ! قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "ليس كل من تكلم بالحكمة ، وانتحلها كان من أهلها. بل أهل المعرفة والحكمة الذين أحيوا قلوبهم بقتل الهوى ، وأما من قتل قلبه فأحيا الهوى ؛ فالمعرفة والحكمة عارية على لسانه"⁽³⁾.

قلت : فأى حكمة يا ترى يعيها قلب العيد شريفى الذي قد عصفت به الأهواء والشهوات من كل صوب وناحية ؛ فسدت طرق العلم والهداية عنه ، وما تركت لنور الله فيه منفذا ؟! {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)}⁽¹⁾ !
ب - حلقات محمد علي فركوس :

وترتكز هي الأخرى على طريقة السؤال والجواب ؛ حيث تطرح طالباته عليه أسئلة ، يدور أغلبها حول الفقه وأصوله . فيستغرق في الجواب الواحد وقتاً طويلاً بعرضه لبعض الأقوال في المسألة ، ثم الترجيح ...

(1) أخرجه الدارقطني في السنن (4/ 146) .

(2) أخرجه أحمد في الزهد ص(272) .

(3) " الفوائد " ص(146) .

(1) سورة النور (جزء من الآية: 40) .

وبعد فراغه من الإجابة كثيرا ما يُسأل عن مسائل في الموضوع نفسه الذي كان قد تكلم فيه ! مما يجعل وقت الحلقة يمضي في الحديث عن بضعة مسائل⁽¹⁾ غيرها - مما يجب على الحاضرات تعلّمه - أولى ! ومما يلاحظ على القوم في هذا أيضا أن أغلب السائلات يحرصن على إخراج أسئلتهن في قالب الإجمال سلوكا لأسلوب شيخهن . هذا وإن لفركوس أيضا كثيرا من البدع والضلالات فمن ذلك :

1- اتخاذه لتحذيرات العلماء من العيد شريفي وراءه ظهريا ، ودفاعه عنه بالباطل كما سيأتي بيانه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى .

2 - عدم تحذيره من بقية أهل البدع المتواجدين بالمعهد من أشعرية ، وصوفية ، وخوارج قعدية ، وغيرهم . ومخالطتهم ، وإقرار الطلبة على التّمدّس على أيديهم بلساني الحال والمقال . ومن ذلك أن إحدى الطالبات سألته ذات يوم عن مسألة في أصول الفقه فأجابها ثم قال إنها ستدرّسها في العام المقبل عند إحدى مدرّسات المعهد !!

وهكذا سكوته عن أهل الأهواء في الساحة الدعوية في الجزائر وغيرها . وفاقد الشيء لا يعطيه !

3 - الدعوة إلى كثير من القواعد المدمرة للمنهج السلفي .

4 - زعمه أن "ابن باديس" و"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" كانوا من أئمة الدعوة السلفية !! ونشره وبقوة لهذه الأكاذوبة العظيمة والخطيرة في أوساط الجزائريين ؛ مما زادهم بلبلة على بلبلة وضلالاً على ضلال في تصور حقيقة السلفية .

(1) وتتراوح مدة الحلقة ما بين الساعتين والثلاث ساعات ، ويقدر عددها في الأسبوع الواحد بالحلقتين .

أما عن دروسه النظامية والتي يحضرها الرجال والنساء فإن مواضيعها تدور أيضا حول الفقه وأصوله ، وهي تتكرر تقريبا كل سنة ومع ذلك يكرر الكثير من الطالبات حضورها العام تلو الآخر في حرص رهيب !

واستمراره على ذلك وجداله عنه بالباطل من بعدما قامت الحجة عليه بصدور بعض الردود المفنّدة لزعمه.

5 - التّقوّل على الله جل وعلا بغير علم بتجويزه للكثير من المحرمات بأوهى الشبهات ، وارتكابها ، والإقرار عليها ، بل الدعوة إليها كمثّل اختلاط الرجال بالنساء الأجنيّيات ، ومثّل مؤاخاة المدرّس لطالباته الأجنيّيات عنه ، وإطلاقه النظر إليهنّ ، ومن مثّل تجويزه لسفر المرأة بغير محرم ...

فنعوذ بالله من الخذلان، ولاشك أن لديه بدعاً أخرى كثيرة غير التي ذكرت، وقد قال الإمام البرهاري رحمه الله تعالى في "شرح السنة" (ص 123): "وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر". اهـ فاللهم سلم سلم⁽¹⁾.

**

بيانُ بُعد حلقات كل من العيد و فركوس عن تزويد النساء بالعلم العيني :

إنّ مما يستخلص من استقراء مواضيع تلك الحلقات ما يلي:

أولاً: أن كلا من العيد شريفي ومحمد علي فركوس ليسا من أهل التدريس والفتوى؛ فإنهما في منأى عن أوصاف من يؤخذ عنهم العلم ! ويرجع إليهم في الفتوى !! إذ أن أهل هذا الشأن هم أهل الاتباع ، وأهل الخشية الحاملة على الوقوف عند حدود ما أنزل الله سبحانه وتعالى، وعلى الورع من المشتبهات فضلاً عن اقتحام المحظورات بأوهى الرخص والتأويلات !!

(1) صدق الإمام البرهاري رحمه الله ؛ فلقد كتبت هذا الكلام قبل أن تخرج الردود على فركوس من دماج -

حرسها الله - ثم لما خرجت الردود تبين أن لفركوس طوامٌ أخرى وبلايا تذهل منها العقول ! ولا سيما في بابي تميع قواعد المنهج السلفي، وتسويغ ارتكاب المحرمات بأوهى الشبهات . فالله المستعان .

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : « ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم خشية الله »⁽¹⁾ .

وعن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - : " إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل " ⁽²⁾ .

وقال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : " لا يؤخذ العلم عن أربعة : سفيه يعلن السفه

وإن كان أروى الناس ، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه ، ومن يكذب في حديث الناس

- وإن كنت لا أتهمه في الحديث - وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث

به " ⁽³⁾ .

وقال الإمام البرهاري - رحمه الله تعالى - : " واعلم - رحمك الله - أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب وإنما العالم من اتبع العلم والسنن وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب " ⁽¹⁾ .

وقال أيضا - رحمه الله تعالى - : " وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة متقشفا محترقا

بالعبادة صاحب هوى ، فلا تجالس ، ولا تقعد معه ، ولا تسمع كلامه ، ولا تمش

معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه " ⁽²⁾ .

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى : " القول في شروط المفتي وصفاته وأحكامه وآدابه :

(1) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (25) .

(2) تلبس إبليس ص (108) .

(3) سير أعلام النبلاء (66 / 15) .

(1) شرح السنة للبرهاري ص (104) .

(2) المصدر السابق ص (124) .

أما شروطه وصفاته فهو أن يكون مكلفاً مسلماً ثقة مأموناً منزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة لأن من لم يكن كذلك فقولُه غير صالح للاعتماد وإن كان من أهل الاجتهاد . ويكون فقيه النفس سليم الذهن رصين الفكر صحيح التصرف والاستنباط متيقظاً ⁽¹⁾.

ثانياً: إنه حتى لو غرض الطرف عن البدع والضلالات التي يدُّسها كل من العيد وفركوس في حلقاتهما ؛ فإنها تبقى غير كفيلة بتزويد النساء بما ينفعهن وذلك لأمر منها :

1- أنه يلاحظ مما سبق عدم اعتناء كل من العيد وفركوس بعقيدة السلف الصالح و منهجهم رضي الله عنهم في دروسهما ، مع أن ذلك أهم ما يتعين على المسلم تعلمه ؛ فإن العقيدة السلفية هي أساس الدين وأساس الملة ، وأول دعوة المرسلين - عليهم الصلاة والسلام - قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (25) ﴿[الأنبياء: 25] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن فقال: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله [تبارك وتعالى] افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب" ⁽¹⁾.

"فرسولنا صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا صلى الله

(1) أدب المفتي والمستفتي (1 / 21) .

(1) أخرجه البخاري (1395) ومسلم (19) ، وأبو داود (1584) واللفظ له .

عليه وسلم وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً⁽¹⁾، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً. ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول عما هو دونه، وإنما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتماماً شديداً كبيراً، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر الدعاة، ولعل الأصح أن نقول: العلماء منهم؛ لأن الدعاة اليوم - مع الأسف الشديد - يدخل فيهم كثير من الناس ولو كانوا على فقر مدقع من العلم!!⁽²⁾. اهـ

قلت: إن كلا من العيد وفركوس لا يعتنيان بعقيدة السلف الصالح ومنهجهم رضي الله عنهم - في الدعوة ولا ريب! فإن أعمالهما تنضح بمخالفة ذلك بل بمعاداته وأهله!! وفاقد الشيء لا يعطيه! ومما يدل على عدم اعتنائهما بالعقيدة مواضيع حلقاتها - كما تقدم -؛ فإنها تدور حول بعض المسائل الفقهية التي تكون في كثير من الأحيان من فروض الكفايات! - كما سيأتي إن شاء الله - على الرغم من شدة حاجة أولئك الفتيات إلى تعلم العقيدة السلفية! لاسيما وأنهن متواجدات في "الخروبة" بين ظهراني أصناف من أهل البدع والضلال يتلمذن على أيديهم!! أليس والحال هذه يتحتم وبقوة بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، والتحذير من أولئك المدرسين بأعيانهم...؟! بل إن الواجب التبرؤ من جامعتهم، والمبالغة في التحذير منها!

(1) قلت (أم حاتم): ومما فسد من عقائد المسلمين اتباع الكثير منهم للدعاة إلى البدع والأهواء والحزبيات مع أن شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتضي أن لا يعبد الله إلا بما شرع.

(2) "التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام" للعلامة الألباني رحمه الله تعالى (ص: 7، بترقيم الشاملة آلبا) بتصرف.

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى : " ومن السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة " (1).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر بعض كتب الضلال :

" فالخذار الخذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق " (2).

2 - أما عن بقية العلوم العينية من مثل مسائل الطهارة والصلاة ، وغير ذلك فإن العيد و فركوس لا يوليانهما هي الأخرى كبير عناية في حلقاتها للنساء !! فإن قيل : كيف يقال هذا وقد تقدم أن معظم ما يطرح عليهما من الأسئلة يدور حول مسائل فقهية ؟ ! قيل :

أ - إن الكثير مما يطرح عليهما من المسائل مما تعلمه إنما هو من فروض الكفايات ! كمثل بعض مسائل المعاملات !! وأصول الفقه !!... ومع ذلك فإنهما يخوضان في الإجابة عنه ويطيّلان ويطنبان ، متناسين أنهما قد سوغا لأولئك الفتيات القدوم إلى مثل تلك الكلية، وأغرقوهن في دوامات من المخالفات لضرورة تحصيل العلم العيني ! - زعما - ، وأن الضرورة - إن صحّت - فإنما تقدر بقدرها !! فكيف يتركوهن بعد ذلك هملاً ، ويشغلونهن بما لا يعنيهن ؟ ! وتفسير مثل هذا التلاعب منهما يطول . وحسب اللبيب أن يتضح له منه مقدار اتباع القوم للهوى . والله المستعان.

(1) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ص (40 - 41).

(2) سير أعلام النبلاء (37 / 309).

ب - إنه لا يتسنى لكل الطالبات طرح أسئلتهن نظرا إلى عددهن الكبير ؛ فلا يجيبان سوى عن أسئلة قلة معدودة منهن . ولا سيما في حلقات فركوس الذي يتوسع كثيرا في الإجابات .

ج - ثم إنه من الخطأ جعل طريقة السؤال والجواب كأساس في تحصيل العلم؛ فإن العلم بالتعلم ، وإنما السؤال كاشف للعلم ، وليس أساسا في تحصيله . وقد ذكر بعض المشايخ أنه حضر مرة عند العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تعالى وكان البعض يطرح عليه أسئلة ، فإن أجاب عنها أورد عليه شخص آخر إشكالات قائلا: وإذا كان الأمر هكذا ؟ وإذا كان الأمر هكذا ؟ - يحاول أن يتعلم بطرح أسئلة أخرى⁽¹⁾ فقال له الشيخ رحمه الله - : العلم لا يؤتى هكذا ، وإنما يؤتى العلم بدراسته .

د - إن فركوس يتوسع كثيرا في الإجابات ، ويدخل في تفاصيل وتفرعات ، وهذه الطريقة غير مجدية البتة في تعليم المبتدئين؛ فإن العالم الرباني إنما يربي الناس بصغار العلم قبل كباره! - كما ذكر ذلك الإمام البخاري رحمه الله تعالى - .

قال العلامة ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى - في رسالته القيمة (بيان فضل علم السلف على الخلف) ص (33 - 37) : "قال بعض السلف: إذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل. وقال مالك أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم. يريد المسائل. وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم، يقول: هو كذا، هو كذا. يهدر في كلامه. وكان يكره الجواب في كثرة المسائل، ويقول قال الله عز وجل: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [الإسراء: 85]. فلم يأت في ذلك جواب. وقيل له: الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قبل منه، وإلا

(1) وهذا بعينه ما يحصل في حلقات العيد وفركوس . والله المستعان .

سكت. وقال: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم . وقال: المراء في العلم يُقسي القلب، ويورث الضعن، وكان يقول في المسائل التي يسأل عنها كثيراً: لا أدري. وكان الإمام أحمد يسلك سبيله في ذلك.

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل، وعن أغلوطات المسائل، وعن المسائل قبل وقوع الحوادث وفي ذلك ما يطول ذكره. ومع هذا ففي كلام السلف والأئمة كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق التنبيه على مأخذ الفقه، ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب. وفي كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنة باللفظ إشارة، وأحسن عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدهم. بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه. فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الأمة جهلاً ولا عجزاً ولكن سكتوا عن علم وخشية لله. وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم، ولكن حباً للكلام وقلة ورع كما قال الحسن - وسمع قوما يتجادلون - : هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعهم فتكلموا.

إلى أن قال رحمه الله: "وقد فتن كثير من المتأخرين فظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك. وهذا جهل محض. وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا. كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه. وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة والصحابة أعلم منهم. وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون أعلم منهم. فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد..." اهـ.

هـ- إن معظم السائلات يطرحن أسئلتهن في قالب الإجمال ولا سيما في حلقات فركوس الذي يحب الإجمال كثيرا ! . وهذا لا يصلح بتاتا في باب السؤال والفتوى ؛ إذ أن التأصيل والتفعيد شيء ، وتنزيل ذلك على الواقع شيء آخر .
ومما يترتب على اعتماد الإجمال في الفتوى ما يلي :

- 1- أن السائل يأخذ ما أفتي به ، وينزله على واقعه التي قد تكون فيها أمور توجب أن تكون الفتوى على خلاف ذلك !
- 2 - تعويد السائل على قلة الورع في العمل بالكلام المجمل لأهل العلم .
- 3 - التهوين من أمر الفتوى العظيم ؛ فإنه لا يخفى ما في اعتماد الإجمال من تسهيل الخوض فيها ! وواقع القوم شاهد على ذلك ؛ إذ تصدر بعض الطالبات لإفتاء غيرهن من الطالبات أو العوام ! والله المستعان .

مطلب :

بعدما تبين أن حلقات العيد وفركوس للنساء ليست سبيلا البتة لتزويدهن بالعلم العيني صار بالإمكان تصور البلبلة التي تحدث في أذهان من يعملن بفتاواهما ؛
يوضح ذلك :

- 1 - أنه يسبب لهنّ التوسع الفاحش في قاعدة " الضرورات تبيح المحظورات " اختلالا في وزن الأمور ؛ فيعتقدن في الكثير مما ليس بضرورة أنه كذلك ، ويقترفن المحرمات لنيلهنّ مما يؤدي إلى تجميع فطيع في دينهن . ويتفرع عن هذا :
- 2 - أن ارتكابهن للمحرمات المتمثلة في التّلمذ على أيدي المبتدعة ، والاختلاط بالرجال ، وسفر العديد منهن بغير محارم ، وغير ذلك جعلهن يرتكبن محرمات أخرى كثيرة أقل جرما من باب أولى !

3 - أن اعتقادهم أن ما يبيث في تلك الحلقات من فروض الأعيان ! غرس في نفوسهن شدة الاهتمام بذلك ، والزهد فيما سواه مما هو أولى بالتعلّم وفي مقدمته عقيدة السلف الصالح ، ومنهجهم - رضي الله عنهم - ، اللذان أسهمت بدع العيد وفركوس في صدّهنّ عنهما . فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

*** * ***

ومن قيود قاعدة " الضرورات تبيح المحظورات " ، والتي تنسف تلييسات العيد شريفي ومحمد علي فركوس :

4 - أن الضرورة تقدر بقدرها :

"ومن الأدلة على هذا القيد:

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى مفسراً الآية: (فالباغي: الذي يبتغي الميتة مع قدرته على التّوصّل إلى المذكّي، والعادي: الذي يتعدّى قدر الحاجة بأكملها) «إعلام الموقعين» (1/ 71) .

قلت: لو سلمنا جدلاً للعيد و فركوس دعواهما ضرورة تحصيل العلم العيني على أيديهما وهيئات هيئات! فإننا سنتفاجأ أيما تفاجؤ بتوسع القوم الفاحش في تطبيقهم لفتاواهم! وذلك بعدم اقتصارهم على ما تندفع به الضرورة المزعومة ، ومجاوزته إلى ما ليس بضرورة ، بل وإلى ما يعد تركه ضرورة !! ومن مظاهر ذلك الخرق والتوسع:

1- طول مدة تدرس الطالبات بالمعهد مع إقرار فركوس والعيد لهنّ على ذلك بل حثهنّ عليه!! ويتجلى ذلك في :

أ - اكتضاض دروسهما المختلطة، وحلقاتها للنساء بمن يترددن على المعهد لسنوات ممن يسعين إلى الحصول على الشهادة الجامعية! أو ممن تخرجن والتحقت بأقسام الماجستير!! أو ممن لسن طالبات بالمعهد أصلاً وترعرعن وتربّين في حلقات العيد وفركوس لسنوات وسنوات! وأعرف من هؤلاء من لازمت دروسهما بالمعهد وغيره لمدة عشر سنوات!! ولعلها لا تزال على ذلك إلى أيامنا هذه!! ومن المعلوم عن العيد وفركوس أنهما لا يغضبان من أبصارهم عن النساء!!⁽¹⁾ حتى أن العيد ينادي بعض الطالبات بأسمائهن!! والشاهد أنهما على دراية بحال أولئك المذكورات، ومع ذلك فإنهما لا يبديان لهن نصحا ولا زجراً! بل على العكس؛ إذ يحثونهن على المواصلة بتقديمهن على غيرهن في طرح الأسئلة والمناقشة!!....

ب - تكرار حضور الطالبات للدروس النظامية للعيد وفركوس والتي منها ما تعلمه من فروض الكفايات - كما ذكرت سابقا - فتحضر الواحدة الدرس نفسه كل سنة! مع إقرار العيد وفركوس لهن على ذلك .

ج - قيام فركوس بتدريس أقسام للماجستير تضم نساء، وتشجيعهن على ذلك بتوجيههن في الرسائل التي يقمن بتحضيرها، وختم ذلك بمناقشتها يوم عرضها على لجنة التحكيم في جو اختلاطي رهيب!! وقد ذكر لي أنه في مناقشة رسالة إحدى الطالبات حضرت بعض قريباتها ومنهن متبرجات! وجلسن في المقاعد الأمامية مع

(1) وسيأتي الكلام عن هذا، والرد على ما يستدل به القوم لتسويغته! في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

الرجال!⁽¹⁾ وكان فركوس مع اللجنة! وبعد انتهاء الجلسة تعالت أصواتهن بالزغاريد!

2 - عدم اقتصار العيد وفركوس في حلقاتها الخاصة بالنساء على العلوم العينية ، بل الإعراض عن الكثير منها إلى ما هو مفضل ، أو لا فائدة فيه ، أو ما هو ضرر محض!!

3 - توسعهم الفاحش في الاختلاط بعامة ، و فيما بينهم وبين الطالبات بخاصة بإطلاقهم النظر، واسترسالهم في الحديث ؛ فارتفعت الحواجز، ووصل الأمر إلى الممازحة!! وتعالى الأصوات بالضحك والقهقهة!!⁽²⁾ والعياذ بالله .

ومن قيود قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" :

5 - أن تكون الضرورة قائمة غير متوقعة ولا متوهمة :

فلا يجوز للمسلم تعاطي المحظور لمجرد توقع حصول الضرورة أو توهمها ، بل لابد أن تكون واقعة . وفي هذا سأعرض فتوى لفركوس حول تجويزه للنساء الالتحاق "بالخروبة" ، وهي: أنه ذكر من أدلة ضرورة الالتحاق بالكلية⁽³⁾ أن المرأة

(1) أما صاحبة الرسالة فتجلس على المنصة مقابلةً للأساتذة المناقشين!

(2) وأنا أقوم بهذا البحث تحصلت على تسجيل لإحدى حلقات العيد شريفي للنساء

بتاريخ 4/12/2006 حوى ضحكا جد فظيع لبعض الطالبات مع العيد ! والعياذ بالله.

(1) انظر الهامش رقم (4) من الصفحة (17).

تضطر إلى استفتاء أهل العلم عند حلول النوازل⁽¹⁾ ! وفي هذا أقول :

أولاً : لقد تبين مما سبق أن ضرورة الالتحاق بالكلية ضرورة موهومة ، وأن
الضرورة الحقيقية في ترك ذلك !

ثانيا : كيف يقال للمرأة : تدرسي بالجامعة الأشعرية الاختلافية لمجرد احتمال أنه
قد تعرض لك وقائع لا بد من عرضها على "أهل العلم" !!!

ثالثا : لقد تقدم على ضوء كلام أئمة أهل السنة حول صفات العالم⁽²⁾ بيان أن كلا
من العيد و فركوس ليسا أهلاً للتدريس والفتوى ؛ فإنهما من أهل الزيغ والابتداع في
الدين فضلا عن يصلحا للإفتاء في النوازل التي تتطلب رسوخا كبيرا في العلم
والدين .

رابعا : لقد أثمر إلباس العيد و فركوس دروسهما ثوب الضرورة التي يُبذل في
دفعها كل غال ونفيس ! غلوا فظيعا فيهما من طالباتهما فصرن يعتقدن في الكثير مما
يشكل عليهن و لو كان ممّا يمكن الاطلاع على جوابه في كتب وفتاوى أهل العلم أنه
من النوازل التي لا يحتمل عرضها على مشايخهن التأجيل ! لاسيما وأنها ربوهنّ على
إلغاء أي فهم أمام أفهامهم ، وأن النصوص تهدر أمام قواعدهم وأصولهم . فإننا لله
وإنّا إليه راجعون .

خامسا : إن من أسباب وقوع أتباع العيد و فركوس في كثير من القضايا المشكلات

(1) النوازل جمع نازلة ، وهي الوقائع والقضايا الحادثة الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد .

(2) كما في ص (57-58) .

ارتكابهم لكثير من الفجور والآثام. قال بعض السلف رحمه الله تعالى : (تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور). والله المستعان.

مطلب : تقييم واقع العيد وفركوس في الجامعة الأشعرية الاختلاطية :

"إن أولئك المدعين للضرورة الداعية إلى الدراسة في الخروبة، هذه الدعوى منهم فرع عن إثباتهم حرمة الاختلاط-ولا مفر لهم من ذلك-. وهذا كاف في إبطال مشروعهم، ودعواهم، إذ الاختلاط المحرم لا يكون وسيلة إلى تحصيل العلم والذي هو مقصد مطلوب شرعا. ويتبين ذلك بما يلي :

من المعلوم المقرر أن وسائل الدعوة التعليمية والتوجيهية والتبليغية توقيفية ⁽¹⁾، فلا يدعى إلى الله تعالى إلا بما شرعه الله تعالى، ومن استجاز الدعوة إلى الله بالوسيلة المحرمة كالاختلاط في تلقي العلم فقد ابتدع في دين الله.

يقول الله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45، 46].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند الآية : "ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع". «اقتضاء الصراط المستقيم» (2/ 376) ⁽¹⁾.

(1) ومعنى التوقيف : أنه لا مجال للاجتهاد فيها، وإنما يتقيد الداعي إلى الله عز وجل بمنهج القرآن، وسيرة

النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقة السلف الصالح.

(1) قاله الشيخ أبو حاتم حفظه الله.

• حكم المال الذي يتقاضاه كل من العيد وفركوس من تدريسهما في الخروبة :

سئل الإمام الألباني - رحمه الله تعالى - سؤالاً نصه :

ما هو حكم التعليم والتعلم في المدارس المختلطة؟ فإن كان يحرم فما حكم من ماله من ذلك؟ وهل عدم وجود مدارس غير مختلطة يعد عذراً شرعياً لدخولها؟
فأجاب رحمه الله تعالى:

"قال عليه السلام "إن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه"⁽¹⁾، قد يتساءل ما علاقة الحديث بالسؤال؟ العلاقة واضحة قوله عليه السلام: "إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه" ذلك لأن بيعه يؤدي إلى أكله. فمن باب سد الذريعة لما حرم أكله حرم بيعه ولذلك من الأمثلة على معنى هذا الحديث: الحديث المشهور لعن الله في الخمرة عشرة أولهم شاربها ثم ساقيتها ثم مستقيها ثم عاصرها ثم معتصرها... إلى آخره، لماذا لعن التسعة؟ لكي لا يكون الأول وهو "الشارب" فإذن هناك ارتباط بين الغاية وبين الوسيلة فإذا كان الاختلاط بين الجنسين محرماً - وهو كذلك - فأى شيء يترتب عليه فهو محرم". اهـ المراد من الشريط: [720 / الفتوى: 2] "سلسلة الهدى والنور".

وقال العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى جواباً عن سؤال من [أسئلة الإخوة من الأغواط الجزائرية]:

"يجب أن يفهم أن التكسب وأن الأعمال ينبغي أن تكون من الرزق الحسن قال النبي

(1) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الجامع (5107)، وأصله في الصحيحين .

صلى الله عليه وسلم "إن روح القدس قد نفث في روعي أنها لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"⁽¹⁾ فنعم يبحث عن الرزق لكن من وجوهه الشرعية لا من وجوهه الممنوعة أو من وجوهه المشتبهة دع ما يريبك إلى ما لا يريبك قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبها فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"⁽²⁾. هذا على الأقل وإلا فإن التدريس أو الدراسة في أماكن اختلاطية حرام وما كان من حرام فهو حرام راتب المدرس في المدرسة الاختلاطية، راتب غير شرعي..". اهـ المراد

*** * ***

• فتاوى أهل العلم في التحذير من جامعة الخروبة :

أولاً: فتوى العلامة أحمد بن يحيى النجمي:

سئل العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى- عن الدراسة في كلية الخروبة فأجاب : **وَاللّٰهُ مِثْلُ هَٰذَا يَنْبَغِي أَنْ السَّلَفِيِّينَ يَبْتَغِدُونَ عَنْ هَٰذِهِ الْجَامِعَةِ، طَالَمَا [...]، وَالْمُشْرِفِينَ عَلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْمَنَاهِجِ، أَوْ أَغْلَبِيَّتُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَنَاهِجِ، وَأَنَّ السَّلَفِيِّينَ فِيهَا يَعْنِي شِبْهُ مُضْطَهَدِينَ، وَأَنَّ الْعَقِيدَةَ الْمُقَرَّرَةَ هِيَ الْعَقِيدَةُ الْأَشْعَرِيَّةُ، وَالْاِخْتِلَاطُ مَوْجُودٌ، وَالتَّبَرُّجُ كَثِيرٌ، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى يَعْنِي**

(1) أخرجه ابن ماجه (2144) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وصححه الألباني في الصحيحة (2607).

(2) أخرجه البخاري (52) ومسلم (1599) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

الْفُجُورِ حَاصِلَةً، فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّذِي أَرَاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَبْتَغِدُ بِدِينِهِ عَلَى مَا يَسِّرُهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْعَيْشِ". اهـ.

ثانيا: فتوى العلامة يحيى بن علي الحجوري:

وسئل العلامة يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله- كما في (الحلة البهية) السؤال (62)-: هل التحذير من الجامعات الإسلامية المختلطة، كجامعة الخرّوبة بالعاصمة الجزائرية، هل يُعدُّ هذا من التشييط عن طلب العلم؟

الجواب: لا، بل هذا من التشييط عن المعاصي، ومن إنكار المنكر، الذي يقول: لا تدرس في جامعة اختلاطية نصحك ولم يُعَنِّكَ على المنكر، بينما لو قال لك: ادرس في الجامعة الاختلاطية غشّك «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، أيجوز أن يعرّضك لمرض قلبك؟! والنبي ﷺ يقول «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»⁽¹⁾، ثم من هذا من الناس من إذا خالط النساء لم تؤثر فيه هذه المخالطة؟!، ومثل هذا العلم علم ما فيه بركة، علم دنيا، علم فتنة، فالواجب البعد عن الفتنة «إن السعيد لمن جنب الفتنة، إن السعيد لمن جنب الفتنة، إن السعيد لمن جنب الفتنة، إن السعيد لمن جنب الفتنة، ولَمَنْ ابْتَلِيَ فَصْبِرْ»⁽²⁾، «أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» كما روى مسلم في "صحيحه"⁽³⁾ عن أبي سعيد رضي الله عنه. اهـ.

(1) أخرجه البخاري (52) ومسلم (1599) (107) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(1) أخرجه أبوداود (11/ 344)، وهو في "الصحيح المسند" (1140) للإمام الوادعي رحمه الله.

(2) برقم (6883).

الخاتمة :

وختاماً أقول إن ما كتب في هذا الجزء ما هو إلا غيض من فيض مما لدى العيد شريفي ومحمد علي فركوس من البدع والضلالات التي سيأتي بيانها ودكّها في الأجزاء القادمة إن شاء الله تعالى . "فيا علماء الإسلام . أنتم - وربّ السماء - مسئولون أمام الله عن شباب الأمة . فقوموا لله لمعالجة هذه المشاكل الخطيرة ، وقدموا الحل الصحيح السليم الذي ينقذ السلفيين في الجزائر من هذا الكابوس الجاثم على صدورهم"⁽¹⁾ . قال الله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُمُوهُ فَتَنَبَّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 187] . وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78 - 80] ويقول الله جل جلاله : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117، 116] .

وفي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوه وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"⁽²⁾ .

فالله الله أيها العلماء فيما أخذه الله منكم من الميثاق ؛ فقوموا بالصدع بالحق ببيان حال أولئك المفسدين الأشرار ، ولا تلجئوا إلى مناصحتهم سرا الأيام بله السنين

(1) من خاتمة كتاب "الحد الفاصل بين الحق والباطل" للعلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله تعالى بتصرف .

(2) البخاري (2493) .

الطوال!! ثم إن المناصحة سرا إنما تصلح حينما يكون الخطأ غير معلن!! وهؤلاء
يبثون سمومهم في الأمة ليلا ونهارا، سرا وجهارا!!

ومن قواعد الشريعة الإسلامية أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح؛ فهل
من الحكمة ترك دين رب العالمين عرضة لعبث العابثين، وتخليطات المبتدعين، و
تضييع الفئام والفئام من الناس المتعطشين لمعرفة منهج رب العالمين، يتخبطون في
شبه ووساوس أولئك المضلين، وغير ذلك من الفساد المبين من أجل مصلحة تأليف
شخص واحد قد بان تلاعبه بالعلم والدين؟!

وبعضهم يقيس التعامل مع أمثال هذا المضلل على تعامل النبي صلى الله عليه
وسلم مع المنافقين فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يتحدثن الناس أن محمدا
يقتل أصحابه!" سبحانه الله! إن هذا قياس مع الفارق! فإن المنافقين يسرون وهذا
يعلن! وغير ذلك من أوجه التباين بين الحالين! أما عمن يخشى عليهم من النفور من
السلفية إن هم رأوا العلماء يطعنون في أهل البدع المتسمين باسم السنة فجمهورهم
الغوغاء وأصحاب الأهواء الذين في قلوبهم مرض؛ فهؤلاء يردون الحق مهما كان
واضحا جليا لأنه لا يوافق أهواءهم. أما أهل السنة فإنهم منصفون، يذعنون
للحجج والبراهين، ولا يتعصبون للأشخاص على حساب الدين؛ فكيف نكتم الحق
عن هؤلاء، ونسلمهم للفتن تفتك بهم مقابل تأليف أولئك المخذلين الأشرار؟!

"اللهم وفق علماءنا لإنقاذ المسلمين من قبضة أهل الأهواء، وجنب علماءنا
واحهم من مغالطات المخذلين الماكرين، ووفق علماءنا الصادعين بالحق في كل مجال
لأن يصدعوا بالحق في هذا المجال الخطير إنك سميع الدعاء"⁽¹⁾.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكان الفراغ من مراجعته وتبييضه في:

25 ربيع الثاني 1434 هـ

(1) من خاتمة "الحد الفاصل بين الحق والباطل". بتصرف يسير.